IJA # 2068

اضواء على الحركة الشيوعية في العراق

Aḍwā’ ‘alā al-Ḥarkah al-Shuyū‘īyyah fi al-‘Irāq

‘Abdulkarīm, Samīr

Beirut

سمير عبد الكريم

موجز

اضواء على الحركة الشيوعية في العراق

سمير عبد الكريم

موجز أضواء
على الحركة الشيوعية
في العراق

المقدمة

ان الدراسة الوثائقية لتاريخ الحزب الشيوعي العراقي التي وضعتها في الأجزاء الخمسة لكتاب (أضواء على الحركة الشيوعية في العراق) وتناولت تاريخ هذا الحزب عبر مسيرته الطويلة المتعثرة التي عانى فيها صراعات واخفاقات وانتكاسات وارتكبت قياداته المتعددة أخطاء جسيمة ووقعت في انحرافات خطيرة ومارست أساليب لاتنسجم مع ادعاءاتها وشعاراتها واتخذت مواقف ضارة بقضايانا الوطنية والقومية . ان هذة الدراسة تصلح – في رأيي – ان تكون مصدراً لاي بحث أخر في هذه الحركة ، في أي جانب من جوانبها . غير أن الحاجة تبقى ماسة وقائمة لان يكون لمئات الصفحات التي ضمتها الاجزاء الخمسة للكتاب موجز واف فيه الاجابة على التساؤلات والاستفسارات الاكثر الحاحاً عن واقع الحركةالشيوعية في العراق ، يكون في متناول ايدي الذين يتوقون لدراسة مكثفة ومبسطة في ان واحد عن الحزب الشيوعي العراقي ، فتكون لديهم فكرة واضحة ومتكاملة عن الحزب المذكور منذ تأسيسه حتى يومنا هذا . وهي بلا شك لا تغني عن الدراسات التفصيلية الاكثر شمولية .

وأملي ان يكون لهذا الموجز الأثر نفسه الذي احدثه كتاب «أضواء على الحركة الشيوعية في العراق» في نفوس قرائه .

المؤلف

الفصل الاول

الحزب الشيوعي العراقي
وليد الاممية الشيوعية
«الكومنترن»
مسيرته طويلة ولكنها متعثرة
وفاشلة

الحزب الشيوعي العراقي
وليد الأممية الشيوعية «الكومنترن»
مسيرته طويلة ولكنها متعثرة وفاشلة

بفعل مؤثرات خارجية ، تكونت في العراق ، في منتصف الثلاثينيات أول تشكيلة شيوعية ، واعتبر الشيوعيون تاريخ قيامها تاريخ ميلاد حزبهم .

كانت الأممية الثالثة – الشيوعية (الكومنترن) (١) منذ عام ١٩٢٠ مهتمة جداً بايجاد أحزاب شيوعية في الوطن العربي مرتبطة بها ، تأخذ بتعليماتها وقرارات مؤتمراتها . فهيأت لعقد المؤتمر الأول لشعوب الشرق في باكو (٢) ، وأوفدت عدداً من الشيوعين وبخاصة من اليهود الروس والبولونين الى عدد من الأقطار العربية (٣) ، واستقبلت في موسكو . عدداً من مواطني هذه الأقطار ليدرسوا في (الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق) (٤) . وكان أول من غادر العراق الى موسكو لهذا الغرض الخياط البغدادي (عاصم فليح) .

أصبح (عاصم فليح) بعد عودته الى العراق سكرتيراً للتشكيلة الشيوعية الأولى ، التي أصدرت صحيفتها السرية (كفاح الشعب) في تموز ١٩٣٥ وتوقفت بعد عددها الخامس في تشرين الثاني ١٩٣٥ ، اثر اعتقال السكرتير المذكور وعدد من القياديين نتيجة اندساس

---

(١) منظمة شيوعية دولية مركزها موسكو . اسست بمبادره من (لينين) في اذار ١٩١٩ وضمت الاحزاب الشيوعية بصفة فروع لها . وكانت قرارات مؤتمراتها ملزمة التنفيذ من قبل هذة الاحزاب . وقد عقدت سبعة مؤتمرات لها في موسكو ، كان اخرها مؤتمر عام ١٩٣٥ . وحلت في ايار ١٩٤٣ ، في ظروف الحرب العالمية الثانية وتحالف الاتحاد السوفيتي مع بريطانيا وحليفاتها ايام حكم ستالين .

(٢) عقد في ايلول ١٩٢٠ بمبادرة من اللجنة التنفيذية للكومنترن ، بهدف تهيئة ركائز للشيوعية في الاقطار الاسيوية والوطن العربي . وحضر هذا المؤتمر ثلاثة من العرب واربعون من اليهود !!

(٣) ابرز هولاء : حايم اورباخ (سليم عبود) الى فلسطين – جوزيف برغر والياهو تيبر ، الى لبنان – روزنتال ، الى مصر .

(٤) تأسست عام ١٩٢١ بمبادرة من الكومنترن وكان المجلس المركزي لنقابات العمال السوفياتية ينفق على الدارسين فيها .

أحدعملاء السلطة في صفوفها (٥) . فتبعثرت تلك التشكيلة وتفرق أعضاؤها .حيث قدم سكرتيرها تعهداً بالتخلي عن ممارسة اي نشاط سياسي (وقد بقي كذلك حتى آخر أيام حياته) ، وابعد (مهدي هاشم) الى ايران لينضم الى حزب توده (الشيوعي) ، كما ابعد (عبد القادر اسماعيل) الى خارج العراق ليستقر في باريس ، ثم في دمشق . اما (زكي خيري) فقدعمل مترجماً في السفارة البريطانية ببغداد ! ! واصبح (موسى حبيب) وجهاً دعائياً لعبد الاله ، ولي العهد والوصي على عرش العراق أنذاك ! !

أما (يوسف سلمان يوسف) ، أحد أعضاء تلك التشكيلة ، فقد كان متحمساً لمغادرة العراق الى موسكو منذ عام ١٩٢٩ . وفشلت عدة محاولات قام بها لهذا الغرض .وفي ظروف اعتقال جماعته وبمساعدة وتزكية اليهودي البولوني (حيم اورباخ – سليم عبود) (٦) .غادر العراق الى باريس ، وهناك عمل في صفوف الحزب الشيوعي الفرنسي ونال ثقته ، فجرى ترشيحه للدراسة في (الجامعة الشيوعية لكادحي الشرق) فسافر من باريس الى موسكو عام ١٩٣٥ حيث دخل الجامعة المذكورة ، وتعرف على جورجي ديميتروف رئيس اللجنة التنفيذية للكومنترن (مع رفيقه خالد بكداش الذي كان يدرس هناك ايضاً ثم كلف بتكوين الحزب الشيوعي السوري) وتزوج الفتاة الروسية (ايرينا جورجفينا) التي أنجبت منه بنتاً اسمها (سوزان) (٧) .

عاد (يوسف سلمان يوسف) الى بغداد عام ١٩٣٨ بعد دراسة استمرت أكثر من سنتين في الجامعة المذكورة ، ليأخذ على عاتقه مهمة تنفيذ قرار الكومنترن القاضي باعادة تكوين الحزب الشيوعي في العراق ، ويلتزم بتوصيات هيئتها الداعية الى توسيع النشاط الشيوعي في ظروف دولية كانت تنذر بنشوب حرب عالمية ثانية .

(٥) ايدت (سعاد خيري) هذه الحقيقة في كتابها (من تاريخ الحركة الثورية المعاصره في العراق) ، ص ٦٦ و ٦٧ .

(٦) زعيم الحزب الشيوعي (اليهودي) في فلسطين ، عضو اللجنة التّنفيذية للكومنترن ، والمكلف من قبلها بتكوين وتوجيه احزاب شيوعية في الشرق الادنى .

(٧) حينما غادر (يوسف سلمان يوسف – فهد) موسكو في اواخر عام ١٩٣٧ كانت زوجته حاملا بابنتها ،وكانت تعرفه باسم (فرانك فردريك) ولما لم يعد اليها ولم تتسلم منه رسالة ذهبت وعدد من الروسيات المتزوجات اجانب (من شيوعي اقطار اخرى) الى وزير الخارجية السوفياتية انذاك (مولوتوف) فطالبن بمعرفة مصير ازواجهن ، فقال لهن (مولوتوف) انهم ارسلوا الى الخارج خدمة للوطن السوفياتي »

ابدى (يوسف سلمان يوسف – فهد) نشاطاً خلال تلك الفترة لاعادة تكوين الحزب الشيوعي ، وتزعم تشكيلة شيوعية جديدة (لم يلتحق بها أحد من عناصر التشكيلة السابقة) ، وحرص على اخضاع حزبه للاممية الشيوعية ومركزها القيادي تحت زعامة ستالين ، وقد قال بهذا الصدد : «مايقوله ستالين ويأمر به واجباً مقدساً وأمراً مطاعاً ليس فقط من قبل أعضاء الحزب والطبقة البروليتارية السوفياتية والشعوب السوفياتية بل من البروليتارية العالمية » (٨) .

وهكذا التقت أمنية الكومنترن وطموحات (فهد) في ايجاد حزب شيوعي في العراق بزعامته . وبعد أن ضمن (فهد) تأييد الاممية الشيوعية وثقتها به ورعايتها له ، راح يسلك عملياً في قيادة التشكيلة الشيوعية الجديدة وفي توجهاتها ما يستجيب لوجهة نظر الكومنترن في النواحي كافة وما يحقق طموحاته في الانفراد بزعامة الحزب وفرض سيطرته بممارسة مركزية متشددة وقمع النقد والمعارضة الداخلية .

هكذا ولد الحزب الشيوعي العراقي من غير معاناة اجتماعية وسياسية لشعبنا وامتنا وبعيداً عن قضايانا الوطنية والقومية الحيوية والمصيرية فنشأ وترعرع «بتأثيرات خارجية وبضرورات أملتها مصلحة حركة ذات طبيعة واهداف دولية » ، ففقد استقلاليته ولم يعد يفخر بها (٩) .

واذ اعتبر الشيوعيون في العراق يوم ٣١ اذار ١٩٣٤ تاريخ تأسيس حزبهم ، فانصرمت منذ ذلك اليوم ست واربعون سنة. انها فترة طويلة نسبيا كانت، في الواقع ، مسيرة مليئة بالاخطاء والانحرافات والمواقف والسياسات المدانة وبالاخفاقات والاندحارات ، ومليئة بالصراعات والانقسامات . وتجسدت فيها الذيلية والتبعية للمركز «الام» للحركة الشيوعية العالمية والابتعاد عن الخط الوطني والقومي ، ولم يتحقق خلال سنيها الحد الادنى لما يطمح اليه منتسبو الحزب الشيوعي .

فبسبب ارتباطاته الاممية والالتزام بها من غير الاهتمام بمصلحة الحزب والمصالح الوطنية

(٨) «مؤلفات الرفيق فهد الكاملة – حزب شيوعي لا اشتراكيةٍ ديمقراطية» ، ص ٢٣ .

(٩) قال رئيس وفد الحزب الشيوعي العراقي في الاجتماع الاستشاري للاحزاب الشيوعية العالمية المنعقد في بودابست في ٢٦ شباط ١٩٦٨ «تربى(حزبنا) لا ليكون فخورا باستقلاليته » انظر جريدة(طريق الشعب) ،اوائل ايلول ١٩٦٨ .

والقومية ، فقد الحزب الشيوعي العراقي استقلاليته ، فانتهج سياسة منحرفة خاطئة – يمينية ذيلية ويسارية طفولية – كانت السبب الرئيس في حدوث صراعات داخلية وتكتلات في منظماته أدت الى حدوث انقسامات .فعانى بلبلة فكرية واسعة وازمات حادة كان لها تأثيرها السلبي في مسيرته .

وبفعل الالتزام بالارتباط الاممي وطبيعة تركيب قياداته التي انتهجت سياسة منحرفة خاطئة ، التي اقترنت بخرق الشرعية الحزبية والديمقراطية في حياته ، تعرض الحزب الشيوعي العراقي الى نكسات خطيرة ، فانهارت منظماته ، وانتشرت مظاهر الاندحارية واليأس في نفوس أعضائه وانصاره ، اوصلته الى حافة التدهور والتداعي والتلاشي في فترات متعددة ، ففقد تبعاً لذلك صلته بالجماهير الشعبية التي أراد الاحتماء بها واتخاذها قاعدة لحركته السياسية .

وفي غمرة الاخطاء السياسية والانحرافات التي اقترفتها قياداته والانتكاسات التي تعرض لها والازمات التي عاناها والانقسامات التي حدثت في صفوفه ، تعددت زعامات الكتل الشيوعية المتناحرة وطفحت صحافتها وبياناتها بالاتهامات والشتائم المتبادلة . فكانت تكال اتهامات التخريب والانتهازية والخيانة والجاسوسية (١٠) في حالة الخلافات ثم تتحول الى نقيضها في حالة توحيد الكتل المتناحرة او عودة أعضائها الى صفوف الحزب .

وتعرضت قيادات حزبية ، في فترات طويلة ، الى سخط القواعد والكوادر وادانة سياستها فحلت الليبرالية محل الضبط والطاعة وسادت روح التكتل والحلقية بدل وحدة الحزب . وكان لهذا الواقع السيئ أثره في عرقلة مسيرة الحزب .

وفي ظروف الاندحارية والاخفاقات والنكسات ترك الكثيرون صفوف الحزب الشيوعي ، وكان من بينهم عدد من قادة الحزب وكوادره وأعضائه النشطين ، واختار بعضهم موقعه الفكري والسياسي بعيداً عن الحركة الشيوعية ، وبلغ الامر ببعضهم حد العزوف عن دخول الميدان السياسي متأثراً بالتجربة السلبية التي عاشها في صفوف الحزب المذكور .

فما هي القيادات التي تعاقبت على تخطيط مسيرة الحزب الشيوعي ؟

---

(١٠) وهناك اتهامات تطلق برطانة شيوعية ، كقولهم : منشفيكي ، تروسكي ، تيتوي ، ماوي ، مرتد ... الخ .

وما هي عيوب ونواقص التنظيم في الحزب الشيوعي واثارها السيئة ؟

وما حدث في صفوفه من انقسامات وصراعات داخلية ؟

وما هي الأخطاء والانحرافات التي اقترفتها القيادات الحزبية ؟

وما هي المواقف التي اتخذها الحزب الشيوعي من القضايا الوطنية والقومية ؟

وما هي الممارسات الخاطئة والخطيرة التي قام بها الحزب الشيوعي والتي اضرت بالوحدة الوطنية ؟

وكيف تعامل الحزب الشيوعي مع القوى والاحزاب الوطنية والقومية وراء شعار التحالف الجبهوي ؟

ولماذا فشلت قيادات الحزب الشيوعي وفشل التنظيم الشيوعي في العراق والوطن العربي ؟

في هذه الدراسة الموجزة الاجوبة على هذه التساؤلات وتوضيح لواقع الحركة الشيوعية في العراق .

●●

الفصل الثاني

قيادات شيوعية متعددة
أخفقت فاندحرت

قيادات شيوعية متعددة
اخفقت فاندحرت

١ – قيادة (عاصم فليح) ، أذار ١٩٣٤ – تشرين الثاني ١٩٣٥ .

* اصدرت صحيفة سرية باسم (كفاح الشعب) في تموز ١٩٣٥ .
* روجت للشيوعية العالمية ومركزها القيادي باسم «التضامن الاممي» وقالت في صحيفتها : «انا الشعار الاحمر ، انا المدافع عن بلاد السوفيت » .
* انهارت بسرعة لضعف تنظيمها ولعزلتها عن الجماهير ولاندساس البعض في صفوفها .
* تفرق قياديوها وأعضاؤها القلائل ، ولم يلتحق احد منهم بالحزب الشيوعي الذي اعيد تاسيسه في ظروف الحرب العالمية الثانية .

٢ – قيادة (يوسف سلمان – فهد) ، ١٩٣٩ – شباط ١٩٤٩ .

* اصدرت جريدتها السرية (الشرارة) في كانون الاول ١٩٤٠ ، ولما استولى عليها المنشقون اصدرت جريدة (القاعدة) في كانون الثاني ١٩٤٣ .
* تحت شعار «التضامن الاممي» ودعم المجهود الحربي لجبهة الدول الديمقراطية ، اتخذت موقفاً مهادناً من الحليفة بريطانيا العظمى ومن حكومات العهد الملكي الرجعي العميل ، وفرطت بحقوق ومصالح الجماهير وناهضت القوى الوطنية والقومية .
* عقدت كونفرنسا (١٩٤٤) ومؤتمراً (١٩٤٥) وطرحت منهاجاً ابرز ما فيه استكانة للحكم ودعوة لاجراء اصلاحات عامة واستعطاف بريطانيا والطلب منها «عدم التدخل في شؤون العراق لان ذلك يعتبر تجاوزاً على الاتفاقيات المعقودة بين العراق وبريطانيا » (١١) ونظاماً داخلياً للحزب ، ابرز ما فيه رفض الايمان والمعتقدات الدينية وتكريس فردية السكرتير واعطائه حق اصدار البيانات وتحديد المواقف باسم اللجنة المركزية .

---

(١١) «مؤلفات الرفيق فهد الكاملة – قضيتنا الوطنية» ، ص ٤٩ .

* خرج عليها العديد من العناصر الشيوعية القيادية وكونت انشقاقات (الى الامام – ١٩٤٢) ، (الشرارة الجديدة – المؤتمرون اواخر ١٩٤٢) ، (وحدة النضال – ١٩٤٣) ، (رابطة الشيوعيين العراقيين ١٩٤٤ – ١٩٤٧) .

* سمحت لليهود الصهاينة بالتسلل الى الحزب الشيوعي واستفادت من امكاناتهم المادية والفكرية فاستخدموا الحزب لاهدافهم في تاييد قرار تقسيم فلسطين والاعتراف بالكيان الصهيوني .

* تعرضت لاول ضربة حينما وقع (فهد) في فخ التحقيقات الجنائية في كانون الثاني ١٩٤٧ وتبعه اخرون نتيجة اندساس في صفوفها .

٣ – قيادة (مالك – يهوذا) ، كانون الثاني ١٩٤٧ – تشرين الاول ١٩٤٨ .

* مارست قيادتها للحزب بوجود (فهد) في السجن ، الذي كان يوجه اليها تعليماته وتوصياته .

* قوضت (لجنة التعاون) (١٢) بعد قيامها ببضعة اشهر .

* ايدت قرار تقسيم فلسطين المشئين بتوجيه من (فهد) وبتأثير الحزب الشيوعي السوري وبالارتباط مع منطلقات الحركة الشيوعية العالمية والعلاقة مع الحزب الشيوعي الفرنسي ، ومن خلال العناصر اليهودية المتنفذة (١٣) فيها ، واعترفت بالكيان الصهيوني ودعت الى الصلح معه .

* كانت قيادة ثنائية ، دب الخلاف بين قطبيها كما كانت تفتقد المبادرة وتستمد توجيهاتها من (فهد) .

* تعرضت لضربة عنيفة في تشرين الاول ١٩٤٨ فانهارت منظماتها وتوقفت صحيفتها (القاعدة) عن الصدور . وكانت تلك النكسة الخطيرة الاولى التي تعرض لها الحزب الشيوعي العراقي .

٤ – قيادة (ساسون – جالاك) ، ١٩٤٨ – ١٩٤٩ .

---

(١٢) تكونت (لجنة التعاون) بمبادرة من حزب الشعب وضمت الحزب الشيوعي وحزب رزكاري وجماعة كامل قزانجي (جناح من الحزب الوطني الديمقراطي) .

(١٣) كان يهوذا صديق يمارس قيادة الحزب الشيوعي فعليا خلال تلك الفترة ومعة ابراهيم شاؤول ومير يعقوب وساسون دلال ويوسف زلوف واخرون .

٥ – قيادة (جاسم الطعان) ، ١٩٤٨ – ١٩٤٩ .

٦ – قيادة (حميد عثمان) ، ١٩٤٨ – ١٩٤٩ .

٧ – قيادة (زكي وطبان) ، ١٩٤٨ – ١٩٤٩ .

* لم تدم هذه القيادات لفترة طويلة لانها كانت هزيلة . وقد قامت كل منها بتوجيه الطعون والاتهامات الى من سبقها .

* واصلت اغراق الحزب بالعناصر اليهودية كما واصلت الموقف المشين للقيادات السابقة من المسألة الفلسطينية .

* انتهجت سياسة يسارية مغامرة صبيانية في ظروف نكسة الحزب (الاندساس ، تعددالاعترافات ، التعاون مع التحقيقات الجنائية ، اعدام فهد) فوقعوا جميعاً في قبضة السلطة وانهارت المنظمات الضعيفة التي اقاموها .

٨ – قيادة (بهاء الدين نوري — باسم) ، ١٩٥٠ — نيسان ١٩٥٣

* اصدرت جريدة (القاعدة) خطية في اوائل شباط ١٩٥٠ ثم مطبوعة .

* وصفها الشيوعيون بانها قيادة جاهلة ، انتهجت خطا يساريا مغامرا ، وتبنت تيارا شوفينيا من القضية الكردية .

* اتخذت موقفا انعزاليا من القوى الوطنية واستمرت على سياسة من سبقها من القضية الفلسطينية .

* تمرد عليها شيوعيون قياديون (خصوصا في السجن) وكونوا كتلة (راية الشغيلة) والتي كان من اقطابها (جمال الحيدري وعزيز محمد) .

* لم تتورع عن كشف الاسماء الصريحة للشيوعين المعارضين لها والمنشقين عليها فقدمت خدمة لاجهزة السلطة الرجعية .

* انهارت باعتقال سكرتيرها ، الذي اعتبر عضوا اعتياديا في السجن .

٩ — قيادة (كريم احمد الداود) نيسان ١٩٥٣—حزيران ١٩٥٤ .

*كان المسؤول الاول للحزب (حميد عثمان) في السجن .

* اخطر ما قامت به دعوتها علانية في جريدة (القاعدة) الى الصلح مع اسرائيل .
* كانت ضعيفة وانعزالية عن القوى السياسية الوطنية والقومية .
* تخلت عن مركزها لقيادة (حميد عثمان) بعد هروبه من السجن .

١٠ — قيادة (حميد عثمان) ، حزيران ١٩٥٤ — تموز ١٩٥٥

* اتسمت سياستها بالتطرف ، ووجهت الانتقادات والاتهامات الى القيادات السابقة ، وكانت هي نفسها موضع نقد واتهام .
* كانت الاعمال الاحتجاجية التي قامت بها متميزة بطابع المغامرة والطيش ، وان جميع المواقف السياسية الخطيرة منها والبسيطة كانت ترسم بقرارات فردية (١٤) .
* كانت عناصرها تفتقد وحدة الفكر والارادة والعمل ، تتصارع فيها المصالح ، فتجمع البعض ضد المسؤول الاول وقرروا تجميده ثم فصله من اللجنة المركزية.

١١ — قيادة (حسين احمد الرضي — عمار — سلام عادل) ، تموز ١٩٥٥ — اوائل ١٩٦٣

* ابدلت اسم جريدة (القاعدة) ب (اتحاد الشعب) السرية في ٢٢ تموز ١٩٥٦ . وفي ٢٥ كانون الثاني ١٩٥٩ اصدرت (اتحاد الشعب) علنية ، ثم عطلت ، فاصدرت جريدتها السرية (طريق الشعب) في اوائل تشرين الثاني ١٩٦١ .
* هاجمت القيادات الحزبية السابقة وبخاصة قيادات (بهاء الدين نوري) و (كريم احمد

(١٤) مناضل الحزب ، نشرة داخلية ، كانون الاول ١٩٥٥ .
كما جاء في تقييم سياسة الحزب الشيوعي العراقي في الكونفرس الثالث الذي عقده في كانون الاول ١٩٦٧ : «ان اثر تلك الضربة (نكسة الحزب عام ١٩٤٩) ظل ملقيا بظله على عمل الحزب ونشاطه السياسي والداخلي ، وقد انعكس ذلك في التبعثر والاضطراب في عمله وخاصة في تفشي المقاييس والاجراءات السياسية الخاطئة والبيروقراطية في التنظيم ، الامر الذي ترك اثره السلبي على عمل الحزب ونشاطه الذي اتسم بالانعزالية في التكتيكات اليومية وساعد على حدوث الانقسامات » ، مناضل الحزب ، نشرة داخلية ، اواخر شباط ١٩٦٨ .

الداود) و (حميد عثمان) وقالت : «سيطرت قيادات جاهلة على امور الحزب ، وسيرته باتجاه بيروقراطي صبياني ادى الى اخطاء سياسية وتنظيمية خطيرة ومتكررة» (١٥)
* عقدت الكونفرنس الثاني للحزب في ايلول ١٩٥٦ في ضوء قرارات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي المنعقد في شباط من العام المذكور ، ومارست سياسة يمينية متخاذلة ، في جوهرها ، من الحكم اذ كان محورها المطالبة بتحسين الاوضاع العامة على اساس الدستور المشرع في ذلك العهد .

* حاولت استرضاء بعض العناصر الشيوعية القيادية التي خرجت على القيادات السابقة (مثال داود الصائغ) ، وقدمت عناصر وصولية مغمورة الى القيادة ، وبمساعدة الحزب الشيوعي السوري قامت بتصفية كتلة (راية الشغيلة)وارضاء قيادتها بمراكز المسؤولية في الحزب .
* انتهجت سياسة يمينة ذيلية على طول الخط ، تفاقمت في عهدقاسم الدكتاتوري الفردي المعادي لمصالح الجماهير ، وحولت الصراع السياسي الى صراع دموي عنيف (حوادث الموصل وكركوك والبصرة والكاظمية والهندية وغيرها)وناصبت العداء القوى القومية وبخاصة حزب البعث العربي الاشتراكي ، وحاربت فكرة الوحدة وجمهوريتها الفتية (الجمهورية العربية المتحدة)واستبشرت بالانفصال .

* دافعت عن حكم قاسم حتى اخر ساعاته ، واشهرت السلاح بوجه ثورة رمضان الوطنية والقومية الوحدوية ، فتعرض حزبها للنكسة الخطيرة الثانية .

١٢ – مراكز قيادية متعددة في ظروف نكسة الحزب الشيوعي

* في بغداد ، مركز قيادي تعاقب على مسؤوليته : عزيز احمد الشيخ ثم جمال الحيدري ومحمد صالح العبلي ، وجاء بعدهما ، ابراهيم الياس وكاظم الصفار .

(١٥) بيان اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ، ١٧ – ٦ – ١٩٥٦ .

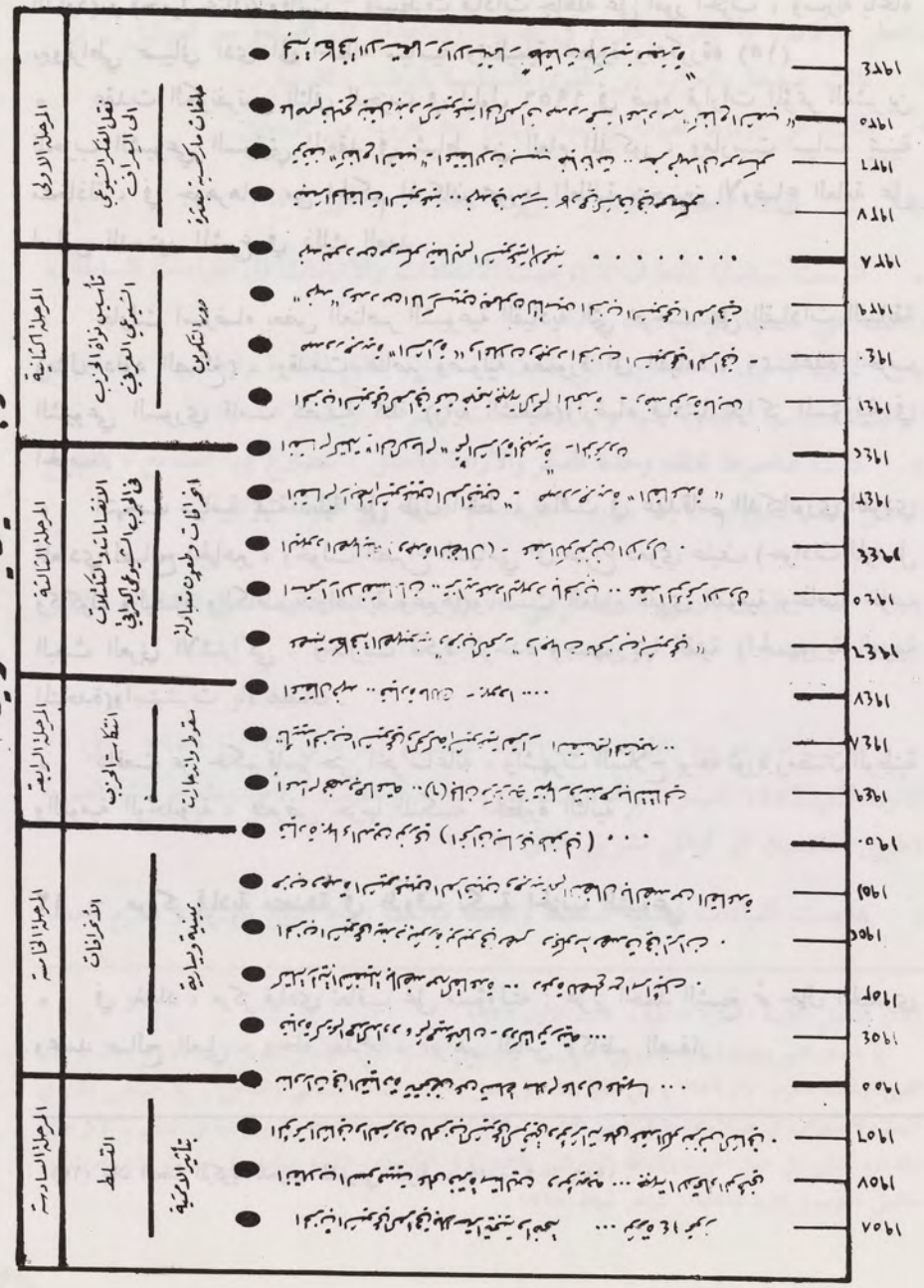

* وفي الفرات الاوسط ، مركز قيادي مسؤوله : باقر ابراهيم الموسوي .

* وفي الشمال مركز قيادي ثالث ، مسؤوله : عزيز محمد وكريم احمد الداود وعمر علي الشيخ .

* وفي خارج القطر ، مركز قيادي رابع ، مسؤوله : عبد السلام الناصري (انور مصطفى) .

* كان مسؤول كل مركز قيادي يعتبر نفسه المسؤول الاول للحزب الشيوعي في وقت انهيار منظمات الحزب واندحار الاعضاء ويأسهم وادانة سياسة ومواقف قيادة (سلام عادل) الا ان المركز القيادي في الشمال كان في وضع ذاتي افضل من غيره ، من حيث وجود بقايا منظمات حزبية تحتمي بالحركة المسلحةالمشبوهة وقيادتها العملية .

* اعتبر المركز القيادي في خارج القطر هو الاساس ، لانه قريب من مركز الشيوعية العالمية ومؤثراتها ، ولان العديد من قياديي الحزب الشيوعي وكوادره كانوا هناك «في موسكو وبراغ وصوفيا وبرلين» .

* بعد ردة تشرين ١٩٦٣ بادر المركز المذكور ، بتوصية من السوفييت ، الى عقد اجتماع كامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في براغ — جيكوسلوفاكيا في اب ١٩٦٤ ، اتخذ موقفا يمينيا ذيليا مهادنا تجاه الحكم العارفي الدكتاتوري الرجعي المشبوه ودعا للانضمام الى حزب السلطة (الاتحاد الاشتراكي) .

* مهدت لهذه السياسة اذاعة ما يسمى ب (صوت الشعب العراقي) في لايبزغ وجريدة الحزب السرية (طريق الشعب) التي عادت الى الصدور في اوائل ايار ١٩٦٤ بعد توقف دام اكثر من عام واربعة اشهر .

١٣ — قيادة (عزيز محمد) ، اب ١٩٦٤ — حتى الوقت الحاضر

* انتهجت سياسة يمينية ذيلية في العهد الدكتاتوري الرجعي المشبوه ، وتحللفت مع قيادة الحركة المسلحة العميلة في شمالي الوطن ، واتخذت موقفا سلبيا من دعوات التعاون الوطني لاسقاط الحكم العارفي .

* جاءت ثورة ١٧—٣٠ تموز ١٩٦٨ القومية—الاشتراكية التي قادها بنجاح واقتدار حزب

البعث العربي الاشتراكي لتنقذ الحزب الشيوعي من حالة التدهور والتداعي التي كادت ان توصله الى الاضمحلال ، اذ حققت الثورة منجزات واتخذت مواقف لتجاوز سلبيات الماضي ، بهدف توحيد الصف الوطني . الا ان قيادة (عزيز محمد) اتخذت من الثورة ومن حزبها القائد موقفا سلبيا وسياسة خاطئة تخدم خصوم الثورة واعداءها .

* حينما سارت الثورة على طريق تحقيق مبادئها واخذت تقدم المكاسب للشعب وسعت ، باخلاص وجدية ، لحل المسالة الكردية حلا سلميا وديمقراطيا وطرحت ميثاق العمل الوطني وقواعد العمل الجبهوي ، ازاء هذه الوقائع وغيرها لم يجد الحزب الشيوعي بدا من الانضمام الى الجبهة الوطنية والقومية التقدمية التي دعا الى اقامتها الحزب القائد .

* بعد قيام الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في تموز ١٩٧٣ راحت قيادة (عزيز محمد) تضع العصي في عجلة الثورة ، تشكك بمسيرتها ومكتسباتها وتشوه مواقفها وتتخذ مواقف ذاتية مصلحية بعيدة عن الحس الوطني والقومي . ففي الوقت الذي كان الحزب الشيوعي يدعو الى ان تقود النظام الطبقات والشرائح الاجتماعية الثورية راح يدعو ، من حيث النتيجة العملية ، الى ديمقراطية «حرة» (ليبرالية) . وعندما تتحقق الديمقراطية في العمل النقابي والجماهيري ويفشل في الانتخابات ينتقدها بادعاء انها لم تحقق الفرص المتساوية . وحينما كانت الثورة توسع القطاع العام ، ضمن المسيرة الاشتراكية ، كان الحزب الشيوعي يرفع صوته منتقدا بدعوى ان هذا التضييق على القطاع الخاص «اجراء غير ديمقراطي» ! وقد صعدت قيادة (عزيز محمد) سلبيتها تجاه الثورة وحزبها القائد في التقرير السياسي الذي صدر عن الاجتماع الاعتيادي الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في ١٠ اذار ١٩٧٨ الذي تضمن جملة انتقادات غير موضوعية وغير مشروعة بعيدا عن الاطار الطبيعي للنقد والمصارحة ، ونعني به الجبهة الوطنية .

* تعمدت قيادة (عزيز محمد) خرق ميثاق العمل الوطني وقواعد العمل الجبهوي ، فبالضد من الوجهة الوطنية والقومية للثورة وحزبها القائد وميثاق الجبهة الوطنية والقومية التقدمية واصلت السير على نهجها اللاقومي خصوصا تجاه القضية الفلسطينية ، والذي لا يخدم في جوهره سوى اعداء الشعب العربي الذين يسعون الى ان يفرضوا عليه الصفقات والاتفاقات الاستسلامية والخيانية .

* كما حاولت القيادة المذكورة طمس الدور القيادي لحزب البعث العربي الاشتراكي على صعيد الحكم والجبهة والمجتمع ، من خلال حملة تثقيف قامت بها في منظمات حزبها وفي المؤتمر الثالث الذي عقدته في ايار ١٩٧٦ وفي اجتماعات اللجنة المركزية من منطلق الذاتية والغرور الذي حاولت فيه ان تستر ضعف حزبها وعزلته الجماهيرية وتخلفه في مواكبة سير التطور ومسيرة الثورة الظافرة .

وسعت الى ايجاد تنظيم عسكري تابع لها في داخل القوات المسلحة خلافا للاتفاق الذي جرى معها ، وللمهمة التاريخية للحزب القائد في بناء الجيش بناءا قوميا وعقائديا سليما ليؤدي رسالة الامة في وحدتها وتقدمها ودحر اعدائها .

* وحينما وجدت قيادة (عزيز محمد) ان بقاء حزبها في اطار الجبهة الوطنية والقومية التقدمية لم يحقق لها ما كانت تصبو اليه في ضوء تصورات وحسابات خاطئة ، اتخذت بعد عام ١٩٧٦ مواقف متباعدة عن مواقف قيادة الحزب والثورة ، فبرهن الحزب الشيوعي العراقي انه حليف في الظاهر عدو في الباطن ، وفي هذه الحالة كانت الخطورة اكثر مما لو كان في صف المعارضة المفضوحة .

* ولم تصغ تلك القيادة التقليدية لصوت الحق والمنطق ولم تاخذ بالنصيحة الصادقة التي قدمها السيد الرئيس القائد باسم حزب البعث العربي الاشتراكي والداعية لان يقلع الحزب الشيوعي العراقي وقيادته عن الاساليب الملتوية في التعامل مع الثورة وحزبها القائد والا يحاولوا استخدام صيغة اجنبية للضغط . وقول السيد الرئيس :«ليفهموا اننا نعاملهم كعراقيين شيوعيين ، وليس هناك اعتبار اخر في التعامل معنا» .

وكم من مرة حذر السيد الرئيس القائد الحزب الشيوعي العراقي من مغبة التصورات الخاطئة والتقديرات غير الموضوعية لمسيرة الثورة ولحزبها القائد ، فطالبه في ان يكون في خندق الثورة ، لا في خندق اعدائها : الامبرياليين والصهاينة والرجعيين ، اذ قال :«ليس هنالك من بديل نتصوره خارج خيمة الثورة واستمراريتها» .

ولكن قيادة الحزب الشيوعي العراقي ، وهي عاجزة عن مسايرة ركب الثورة الزاحف نحو تحقيق الاهداف الوطنية والقومية الكبرى ، ومعها اغلبية جماهير الشعب وقواه الخيرة ، وجدت ان البساط قد سحب من تحتها وفشلت حتى في تحقيق الحد الادنى لما يطمح اليه منتسبو

حزبها ، تركت الميدان الحقيقي لنشاطها في القطر لتجتمع في اقطار اجنبية ، تعتاش على فتات موائدها ، وجمعت حولها مجموعة من المتخاذلين والوصوليين والخاملين السائرين في ركابها ، لتستقر في مستنقع التسكع المشين .

* ولم يبق في قيادة (عزيز محمد) من شيء سوى التهريج والتشويه والمغالطة والافتراء وطمس الحقائق ، اذ تفجر في نفوس افرادها الحقد الدفين ضد ثورة تموز ١٩٦٨ وضد حزبها القائد ، الذي اصبح بحق حزب الشعب كله . فاخذت تروج الاخبار والمعلومات التشويهية والتضليلية ، اعتمادا على صحف رجعية حاقدة وغربية امبريالية ، بهدف الطعن بالحكم الوطني الثوري ، وتردد اباطيل خميني والطغمة الفارسية ذات الارتباطات المشبوهة ، وتسعى لعقد تحالفات مشبوهة مع اطراف (كردية وغيرها) يمينية ورجعية سبق للحزب الشيوعي العراقي ذاته ان ادانها بالشوفينية والعمالة للاجنبي ، ورفعت الشعار سيئ الصيت : «يا اعداء النظام في العراق اتحدوا» ، هذا الشعار الذي يخدم المخططات الامبريالية والصهيونية والرجعية .

••

الفصل الثالث

عيوب ونواقص التنظيم في الحزب الشيوعي العراقي

عيوب ونواقص التنظيم
في الحزب الشيوعي العراقي

الثرثره وتفشي اسرار الحزب

تحدثت «كفاح الشعب» ، جريدة اول تشكيلة شيوعية في العراق عن بعض الاخطاء التنظيمية ، فقالت :

«اغلب الاحيان يصادف ان يتصادم الرفاق مع احسن اصدقائهم من الناس الذين حولهم دون جدوى . وكثيرا ما يعمل الرفاق بين اناس لا تربطهم واياهم اية علاقة او مصلحة طبقية فتذهب اتعابهم ادراج الرياح . احد الرفاق يبث افكاره وميوله لذلك (الافندي) وربما باح له اسرار حزبه هناك غلط اخر يرتكبه الرفاق في نوع الدعاية ، اول شيء يضعوا محورا للكلام قضية الدين والمراة والعائلة الاسلامية ، اذ البلاد ومستوى الجمهور لم يصل بعد للدرجة التي من الممكن الخوض في مثل هذه المواضيع . والقضية التي نعتقد انها اهم هي تفشي اسرار الحزب بسهولة وانتشارها خارج الحزب ثم للشرطة . والمسالة الاخيرة هي تعارف الرفاق بعضهم البعض » (١٦)

اندساس عملاء السلطة

وهذه الاخطاء هي جزء من عيوب ونواقص اكثر واخطر ، وكانت المجال لاندساس احد عملاء السلطة انذاك في صفوف قيادة الحزب ، ادى الى اعتقال اعضائها وانهيار تنظيمها .

---

(١٦) (كفاح الشعب) ،اب ١٩٣٥ ، ص ٦ و ٧ .

عبادة الفرد

وحيث انتقلت «عبادة الفرد» التي ابتلى بها (ستالين)—زعيم الحزب البلشفي وزعيم الكومنترن— الى زعماء الاحزاب الشيوعية الاخرى ومن بينهم(يوسف سلمان — فهد) فان جميع مساوئ واضرار«عبادة الفرد» قد تحملها الحزب الشيوعي العراقي طوال عشر سنوات ، وهي :—

التجاوز على الشرعية الحزبية ، تشجيع عبادة الفرد في جميع منظمات الحزب ، احتضان كوادر حزبية ضعيفة ، قرارات فردية في اخطر القضايا السياسية والفكرية (١٧) .

فرد واحد يقرر كل شي

وحذا (بهاء الدين نوري) حذو رفيقه(فهد) حينما تسلم قيادة الحزب في فترة ما بين ١٩٥٠—١٩٥٣ ، فتحدث عنه الشيوعيون قائلين :

«ان حزبنا قد انحرف عن مبدأ القيادة الجماعية ، فكان فرد واحد يقرر كل شي دون الالتفات الى النظام الداخلي للحزب ... في اخطر المسائل السياسية والخططية والتنظيمية والفكرية التي كانت تستوجب عقد اجتماعات اللجنة المركزية او عقد مؤتمر حزبي .. جميع الهيئات الحزبية كانت عبارة عن اشياء شكلية ، والفرد كان يقرر كل شي » (١٨)

وما قيل عن قيادة (بهاء الدين نوري) قيل كذلك عن القيادات اللاحقة : قيادتي (حميد عثمان) و (سلام عادل) .

---

(١٧) وضع (فهد) المادة (٢٠) في النظام الداخلي للحزب الشيوعي العراقي الذي اقره المؤتمر الاول للحزب المنعقد في شباط ١٩٤٥ ليعزز دكتاتوريته اذ ضمن لنفسه حق اصدار البيانات باسمّ اللجنة المركزية ومكتبها السيدسي .

(١٨) توجيهات داخلية ، (القاعدة) ١٩٥٤ .

البلف والتملق

«ان سلام عادل لم يكن في يوم من الايام موضع ثقة الاعضاء والكادر الحزبي وقد توصل الى اللجنة المركزية مستغلا الظروف الذاتية والسرية والاوضاع غير الطبيعية التي كانت تكتنف الحزب انذاك ، وبطريقة البلف والتملق لمسؤول الحزب انذاك (صامد ـــ حميد عثمان) دون الاخذ بالمقاييس الصحيحة المأخوذ بها في الاحزاب الثورية ، وتجاوزا على مبدا القيادة الجماعية وتجاهلا لروحية النظام الداخلي للحزب الشيوعي » (١٩) .

التشهير واصطناع الخلافات

ولعل ما جاء في النشرة الداخلية للحزب الشيوعي العراقي (مناضل الحزب) خير موجز للواقع الذاتي للحزب في عهد قيادة (سلام عادل) في العهد الملكي المباد :

«التشدد اللامبدئي واصطناع الخلافات وافتعال الانحرافات اليمينية واليسارية واخذها ذريعة للتقليل من شأن المناضلين وحتى طردهم والتشهير بهم . كما تميز بنشوء الخلافات واتخاذها ذريعة لتهديد ضبط الحزب ووحدته» (٢٠) .

خرق الشرعية الحزبية

وفي الفترة ما بين ١٩٥٨ـــ١٩٦٣ كانت عيوب ونواقص التنظيم الحزبي في ظل قيادة (سلام عادل) تتلخص بما يلي :

* اللجنة المركزية واللجان القائدة جاءت عن طريق الاختيار ، عبر مؤثرات الماضي

(١٩) سليم الجلبي ، بيان هيئة تحرير القاعدة ، ٣١ - ١١ - ١٩٥٩ .

(٢٠) (مناضل الحزب) ، نشرة داخلية ، اواخر تشرين الاول ١٩٥٧ .

والعلاقات والارتباطات الشخصية ، وليس عبر الكفاءات والانتخابات والشرعية الحزبية.

* استبعدت فكرة عقد مؤتمر ثاني للحزب ، رغم توافر الظروف المواتية لعقده ، لان قيادة (سلام عادل ـــ جمال الحيدري) اصرت على بقائها على راس الحزب الشيوعي ، وواجهت معارضة (كتلة الاربعة) لها (٢١) .

* وجود فجوة واسعة بين منظمات القاعدة في الحزب وقيادته ، اتسعت وتعمقت في ظروف اتساع نطاق الممارسات البيروقراطية ودكتاتورية القيادة والسكرتير الاول (سلام عادل) وفي ظروف قمع المعارضة الحزبية وكبت النقد ، وفي ظروف احاطت القيادة نفسها بالامتيازات التي حصلت عليها جراء تحالفها مع حكم قاسم الدكتاتوري الرجعي .

* انتشار مظاهر التسيب والليبرالية والحلقية ، بسبب معاناة الحزب وازمته الداخلية ، ونتيجة الكسب الحزبي غير المقيد بشروط النوعية الجيدة .

التسلط البيروقراطي

تاثرت قيادة (عزيز محمد) بالنهج التسلطي البيروقراطي لقيادة (سلام عادل)لانها خرجت من رحمها . ومن العيوب والنواقص البارزة لهذه القيادة :

* بسبب اقترافها سياسة يمينية ذيلية تصفوية تجسدت في خط حزيران ـــ اب ١٩٦٤ مارست اساليب «خرق المشروعية في حياة الحزب الداخلية ، وانتهاك المقاييس المبدئية وممارسة الاساليب البيروقراطية ودوس حقوق الشيوعيين الديمقراطية والاخذ بقواعد خاطئة في تربية الكادر» (٢٢).

* «ان اعضاء م.س. (المكتب السياسي) ومسؤوليتهم مرتبطة بدرجة مواقفهم العملية

(٢١) تكونت هذة الكتلة في منتصف ١٩٥٩ وضمت كلا من (عامر عبدالله وبهاء الدين نوري وزكي خيري ومحمد حسين ابو العيس) وجميعهم اعضاء في المكتب السياسي . وجرى اقصاؤهم من مراكزهم في ايلول ١٩٦٢ بوصفهم «اعضاء في كتلة معارضة انتهازية » .

(٢٢) من وثيقة تقييم بعنوان :(محاولة تقييم سياسة (حزبنا) بين تموز ١٩٥٨ - نيسان ١٩٦٥) .

واسلوب عملهم البيروقراطي ازاء اضعاف الدور القيادي الحقيقي للجنة المركزية» .

«لقد ضرب اعضاء م.س شرنقة على خلافاتهم ونشاطاتهم بمعزل عن اللجنة المركزية» .

«ان ل.م (اللجنة المركزية) لم تكن بمستوى المسؤولية الحزبية الملقاة على عاتقها في معالجة الوضع الخطير للحزب ، لا بوعيها ولا بجرأتها ولا بقدرتها على حل المهمات السياسية والفكرية والتنظيمية التي تجابه الحزب» (٢٣)

* اعتبار الولاء للقيادة والتأييد المطلق لسياستها وممارساتها وتوجيهاتها اساسا للتقدم الحزبي وتوزيع المسؤوليات فتكونت طبقة موالية خنوعة تنتظر الامتيازات والمعاشات .

قمع النقد

خرق النظام الداخلي والديمقراطية الحزبية وقمع النقد بقسوة وراء واجهة الشرعية الحزبية الكاذبة ، خلال عقد الكونفرنس الثالث (كانون الاول ١٩٦٧) والمؤتمرين الثاني والثالث (ايلول ١٩٧٠ وايار ١٩٧٦) اذ لم يدع لحضور الكونفرنس والمؤتمرين سوى الذين لا تخشى معارضتهم ولا يثيرون المتاعب للقيادة التقليدية ولا يعترضون على اختيار اعضائها . وهكذا ضمنت هذه القيادة لنفسها البقاء على راس الحزب رغم ادانتها بالانحراف اليميني وباقتراف اخطاء كثيرة .

المصلحية والانتهازية

* احاطة نفسها بشبكة من الكادر المصلحي وتقديم الامتيازات المعنوية والمادية لها . وجعل منظمات الحزب اشبه بجهاز رسمي يخضع لادارة مركزية بيروقراطية تسيره وفق ما تشتهي . ففقدت هذه المنظمات ديناميكيتها واصبحت شكلا بلا محتوى .

---

(٢٣) من وثيقة (مع التقييم الانتهازي ...) .

هذه العيوب والنواقص تجمعت في كيان الحزب الشيوعي العراقي عبر سنين طويلة ولم تعالج في الوقت المناسب ، فاثرت تاثيرا سيئا كبيرا في مسيرة الحزب فعرقلتها ، وادت الى حدوث صراعات داخلية وانقسامات عديدة كانت هي الاخرى احد الاسباب الرئيسة لتصدع كيان الحزب الشيوعي وضعفه وفشله .

●●

الفصل الرابع

الصراعات الداخلية والانقسامات
في صفوف
الحزب الشيوعي العراقي

الصراعات الداخلية والانقسامات
في صفوف الحزب الشيوعي العراقي

عجزت قيادات الحزب الشيوعي العراقي عن تسوية الخلافات الفكرية ، فتحولت تلك الخلافات الى صراعات داخلية وتكتلات ، سرعان ما انتهت الى انقسامات .

كان اغلب الخلافات ذاتية مصلحية وحول مراكز المسؤولية . ورغم انها اتخذت شكل خلافات فكرية وسياسية وتنظيمية ، الا ان جميع اطرافها بقيت تدور في ذات السياسات الخاطئة والمدانة خصوصا تجاه قضايانا المصيرية . وغالبا ما كانت قيادة الحزب ذاتها هدف الخلاف وارضيته ، فاصيب الحزب بالتكتل والحلقية على نطاق واسع .

اتهمت قيادة الحزب ، وبخاصة السكرتير ، بالدكتاتورية والنزعة الفردية والتحكم بشؤون الحزب والتجاوز على النظام الداخلي . وتركزت المطالبات بتنحية السكرتير واقصاء القيادة المدانة .

في بداية اعادة تأسيس الحزب الشيوعي العراقي بقيادة (فهد) واجه معارضة المثقفين الماركسيين الذين انضموا الى الحزب واصبح بعضهم في قيادته اذ اعترضوا على نزعته الدكتاتورية الفردية وقمع النقد والمعارضة بشدة فخرجوا على حزبه وقيادته . ورای بعضهم ان (فهد) لا يصلح لزعامة حركة سياسية ، فاصبحوا منافسين له في الزعامة واعلنوا انشقاقهم على حزبه ، وغضب بعضهم على (فهد) لانه جحد جهودهم في تثبيت قواعد الحزب فانتفضوا عليه وعلى حزبه .

١ – كتلة الى الامام

في تموز١٩٤٢ انشق جماعة (الى الامام) (٢٤) بزعامة (ذو النون ايوب) ضد (فهد) . كتبت جريدة (الى الامام) مقالا بعنوان (الدنكيشوتية في الحركة الشيوعية) جاء فيه : «هل

---

(٢٤) سميت الكتل المنشقة عن الحزب الشيوعي باسماء الصحف التي اصدرتها بعد انشقاقها .

لكتلة القاعدة ، او لحزب الشرارة القديمة نظام ومنهج ، كما هو شان الاحزاب الشيوعية في العالم اجمع وكما ينص نظام الاممية الشيوعية نفسه ؟كلا ، اذ ان زعيمهم المؤيد ، فهد ، زعم ان نظام ومنهاج الحزب الشيوعي العراقي هو تاريخ الحزب الشيوعي السوفيتي . هذا من جهة ،

ومن جهة اخرى . من انتخب منظمة القيادة في كتلة القاعدة ؟ هل جاءت عن طريق الانتخاب بواسطة المجالس العامة للاعضاء ام الاجتماعات ام المؤتمرات ، كما ينص نظام الاممية الشيوعية ؟ الجواب بالسلب طبعا . اذ ان هذه الحفنة من الزعماء قد فرضت قيادتها على الاعضاء فرضا . فاذا عاثت في نظام الحزب فسادا ، هل من الاخلاص التغاضي عن اخطائها والسماح لها بالتمادي في غيها» ؟

«وعلى هذا فاننا نقول ان قادة القاعدة جميعا يسندون الى الشيوعيين المخلصين تهما واسماء وهمية ، فيعتبرون انفسهم (فرسانا) في ميادين الماركسية والاخلاص للشعب كما كان شان دونكيشوت حين كان يهاجم الطواحين ويكسرها ظانا انها فرقة من الفرسان» (٢٥) .

٢ – كتلة الشرارة الجديدة

في اواخر عام ١٩٤٢ خرج على قيادة (فهد) اقرب المقربين اليه (عبد الله مسعود القريني—المحامي) وعدد من كوادر الحزب واعضائه وسيطر على اجهزة طباعة الحزب وادبياته . فواصلوا اصدار جريدة الحزب (الشرارة) التي اطلق عليها جماعة (فهد) اسم (الشرارة الجديدة).

واعترفت جماعة (الشرارة) بعدم وجود تنظيم شيوعي حقيقي في العراق واتهمت القيادات الشيوعية بارتكاب الجرائم . فقالت :« لسنا نحن ولا انتم (اي جماعة القاعدة) (٢٦) حزبا بالمعنى المراد بكلمة الحزب.ولنبادر ونعترف بان القيادة في مختلف ادوارها وشتى عناوينها

(٢٥) (الى الامام) ، العدد ٦ ، ١٩٤٣ .

(٢٦) صدرت (القاعدة) في كانون الثاني ١٩٤٣ اثر انشقاق جماعة (عبد الله مسعود) لتصبح لسان الحزب الشيوعي العراقي بقيادة (فهد) .

ارتكبت اغلاطا ارتفع بعضها الى مرتبة الجريمة ، ولم يسلم بعضها الاخر مم يوجب التقريع واللوم . لقد غلط القادة كلهم ، فعلام اللغط ؟ » (٢٧) .

٣ — كتلة العمل (رابطة الشيوعيين العراقيين)

في شباط عام ١٩٤٤ قام (داود الصائغ) الذي انقذ الحزب الشيوعي في فترة غياب (فهد) عن القطر (٢٨) ، من الانهيار اثر انشقاق (الشرارة الجديدة) بانشقاق ثالث واصدر جريدة سرية باسم (العمل) ودعيت كتلته ب (رابطة الشيوعيين العراقيين) .

ونشرت جريدة (العمل) السرية مقالا بعنوان (انحرافات يسارية في القاعدة) (٢٩) ، جاء فيه :

«ان (القاعدة) كما هو واضح في سياستها مصرة على اتباع سياسة يسارية رغم الاعتراضات والانتقادات العلمية القوية والتي ادت الى انتفاضات فانشقاقات . وها نحن نتصدى لفضح يسارية مقال كتبه (فهد) في (القاعدة) في العدد الثالث عشر من السنة الثانية ، عنوانه «جندوا القوى الديمقراطية لكسب معركة الاحزاب» فقد يستبان من قول (فهد) ان هناك مناضلين يهيب بهم الى تجنيد القوى الديمقراطية لخوض ما يسميه «معركة الاحزاب» انهم بلا ريب غير (القاعديين) اذن فهو يهيب باخرين خارجين عن نطاق قاعدته ، لذا فهو يضرب على حديد بارد ، اذ انه لا ينادي اناسا فقط لا يلبون دعوته وانما هم فوق ذلك ناقمون ساخطون على سياسته التهويشية التي لايقرها واقع ولا يدين بها ماركسي . .

(٢٧) ورد هذا النص في مذكرة رفعتها جماعة (الشرارة) الى جماعة (القاعدة) ونشرتها جريدة القاعدة في عددها ٧ ، اب ١٩٤٣ .

(٢٨) كان (فهد) في موسكو حين انشقاق (عبد الله مسعود القريني) ليبحث مع (ديمتروف) زعيم الكومنترن ، امر حل الاممية الشيوعية ، وليقدم له حصيلة نشاطه في سبيل تكوين حزب شيوعي في العراق .

(٢٩) المقصود جماعة القاعدة بزعامة (فهد) .

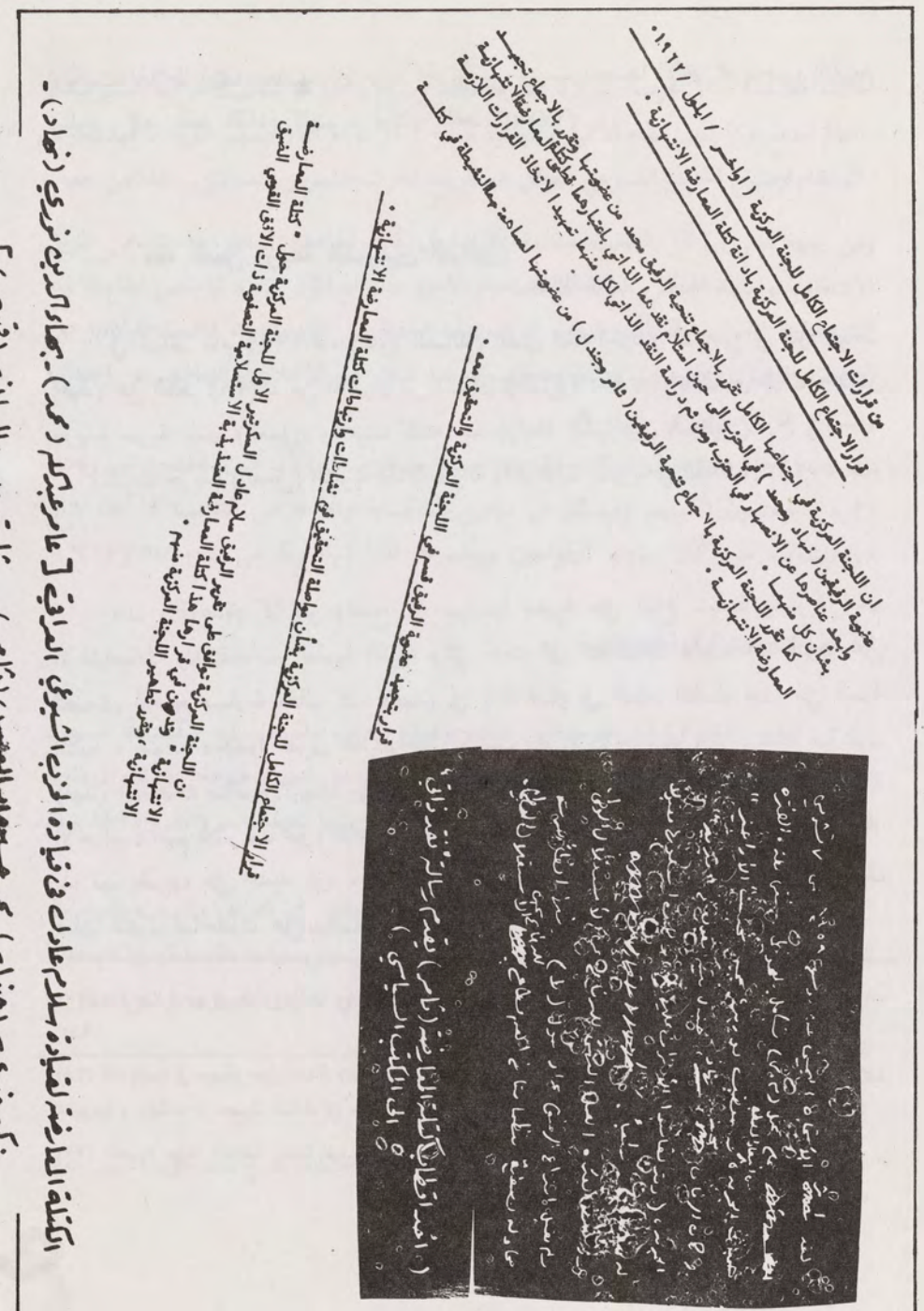
من قرارات الاجتماع الكامل للجنة المركزية (ايلول / تشرين الثاني ١٩٦٢) .

قرار الاجتماع الكامل للجنة المركزية باد انة كتلة المعارضة الاتيمانية .

ان اللجنة المركزية في اجتماعها الكامل تقرر بالاجماع تنحية الرفيق محمد من عضويتها وتجميد عضويته (نهاد محمد) في الحزب الى حين استلام نقد عما الذاتي بالتزامها قطعيا من الانضمام الى المعارضة الاتيمانية . كما تعيد اللجنة المركزية بالاجماع تنحية الرفيقين (فاضل وجندل) من عضويتها لمعارضتهما تهيد الاتحاد القرارات اللازمة بشأن كل منهما . وعلى ضوء دراسة النقد الذاتي بالتزامها قطعيا من الانضمام الى المعارضة الاتيمانية .

قرار اجتماع الرفيق قسم في اللجنة المركزية والتحقيق معه .

قرار الاجتماع الكامل للجنة المركزية بشأن مواصلة التحقيق في نشاطات وارتباطات كتلة المعارضة الاتيمانية .

ان اللجنة المركزية توافق على تعيير الرفيق سلام عادل السكرتير الاول للجنة المركزية حل كتلة المعارضة الاتيمانية . وتوصي بتعيير الرفيق سلام عادل السكرتير الاول للجنة المركزية حل كتلة المعارضة المتحدة لاعادة الاستملامة التعضوة ذات الاذى القوي التضيق على كتلة المعارضة ذاتها قرارها هذا . وتقرر تطهير اللجنة المركزية منهم .

اكتلة المعارضة بقيادة سلام عادل في قيادة الحزب الشيوعي العراقي ، المرافع [عامر عبدالله (رحمه) - بجانبه عزيز شريف (رحمه) - نائب حبيب المرافع (قسم)] .

بركي ميرزيج (جندل) . محمد صديق ابراهيم المعضمي (كاظم) . ابراهيم الحاج (ناصر) (أخذ الكلمة) . كاظم ساير (نعيم ساير) نقد ذاتي (أخذ الكلمة) .

ان (فهد) غرق في يسارية مجنونة ، من دلائلها قوله في المقال ذاته يصف منظمته بانها المنظمة الوطنية الوحيدة . ان هذا انتقاص ظاهر من حقوق المنظمات الوطنية الاخرى . فاصرار (فهد) على انه الوطني الوحيد وان منظمته الوطنية الوحيدة لايعدو كونه تطرفا الى اقصى زاوية في اليسار في سبيل ان يحتفظ بمنصبه كسكرتير لانعرف منه سوى شتم الوطنيين والتنديد بكل اعمالهم » (٣٠) .

٤ – كتلة وحدة النضال

تجمع عدد من المنشقين على قيادة (فهد) وتجمع وراءهم عدد من اليهود الماركسيين (انحدر بعضهم من منظمات صهيونية) فاصدروا جريدتهم السرية (وحدة النضال) لسان حال حزبهم الشيوعي . المنافس لحزب (فهد) .

وفي(٣٠)نيسان ١٩٤٥ اعلنت هذه المنظمة حل نفسها وانضمام اعضائها الى الحزب الشيوعي بقيادة (فهد) . ومنذ ذلك الحين بدأ التسلل الصهيوني الى الحزب الشيوعي ليغرقه بعدد كبير من اليهود الصهاينة والمتأثرين بأفكار الصهيونية والمتعاطفين معها ، وليتبوأ بعضهم مراكز قيادية في الحزب الشيوعي .

٥ – كتلة اللجنة الوطنية الثورية

اراد (زكي خيري) احد قادة اول تشكيلة شيوعية في العراق استعادة امجاده الشيوعية التي خشى ان يطمسها عمله في السفارة البريطانية خلال سني الحرب العالمية الثانية ، فجمع حوله عددا من الشيوعيين واعلنوا عن تشكيل منظمتهم (اللجنة الوطنية الثورية) . اصدرت بعض منشوراتها باسم (منشورات الرائد) ثم انضم اعضاؤها عام ١٩٤٨ الى الحزب الشيوعي .

---

(٣٠) (العمل) ، العدد الثالث ، السنة الاولى ، تشرين الثاني ١٩٤٤

٦— كتلة النجمة

في فترة نكسة الحزب الشيوعي عام ١٩٤٩ اعلن عدد من الشيوعيين في السليمانية انشقاقهم عن الحزب بقيادة (اكرم ياملكي) واصدروا جريدتهم (النجمة) . فاتهموا قيادة (فهد) بمسؤولية النكسة الخطيرة التي حلت بالحزب .

٧ — كتلة الاتحاد

تمرد عدد من اعضاء كتلة (النجمة) على رئيسها فاعلنوا طرده وشكلوا كتلة جديدة اصدرت نشرة لها باسم (الاتحاد) بقيادة (كريم صوفي) .

٨ — كتلة سجناء نقرة السلمان

في عهد قيادة (بهاء الدين نوري) تمرد عليه الشيوعيون السجناء (٣١) في نقرة السلمان فاعلنوا عام ١٩٥٠ انهم يمثلون قيادة الحزب ، لعدم اعترافهم بأهلية (بهاء الدين نوري) لقيادة الحزب الشيوعي ولسياسته اليسارية الصبيانية .

٩ — كتلة النضال

وقفت بوجه قيادة (بهاء الدين نوري) منظمة شيوعية اطلقت على نفسها (وحدة الشيوعيين العراقيين) واصدرت جريدة سرية باسم (النضال) وضمت الشيوعيين المنحدرين

(٣١) في مقدمة هؤلاء الشيوعيين السجناء : سالم عبيد النعمان – المحامي (عضو الهيئة المؤسسة لحزب التحرر الوطني) ومحمد حسين ابو العيس (رئيس تحرير جريدة العصبة) ويوسف هارون زلخة (رئيس عصبة مكافحة الصهيونية) ونافع يونس (عضو لجنة الفرع الكردي) وعلي شكر (رئيس نقابة سكك الحديد) .

من حزب الشعب الذي كان يرأسه (عزيز شريف) .

١٠ — كتلة راية الشغيلة

اعلن سجناء شيوعيون في بغداد (وعلى راسهم جمال الحيدري وعزيز محمد) رفضهم لقيادة (بهاء الدين نوري) للحزب الشيوعي لانها قيادة جاهلة انتهجت سياسة يسارية واحيانا يمينية فاعلنوا عن تشكيل حزب شيوعي اخر واصدروا في ٦ شباط ١٩٥٣ بيان «الانتشال» وكانت جريدتهم السرية باسم (راية الشغيلة) .

١١ — كتلة (هيئة تحرير القاعدة)

في تشرين الثاني ١٩٥٩ تكونت كتلة شيوعية باسم (هيئة تحرير القاعدة) بقيادة الشيوعي القيادي المعروف (سليم الجلبي) كشفت الكثير من السياسات والمواقف المدانة لقيادة (سلام عادل) استنادا الى وقائع عاشها يوم كان (سليم الجلبي) عضوا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي حتى ثورة تموز ١٩٥٨ . فقد جاء في البيان الذي اصدرته في ٣١ – ١١ – ١٩٥٩ : «لكي يضمن (سلام عادل) سيطرته على قيادة الحزب اخذ يحارب الرفاق الطيبين .. واخذ يستهزى بكل المقاييس والمبادى اللينينية ، ففتح ابواب الحزب على مصراعيها للوصوليين والنابذين والثرثارين وعديمي الضمير والمنحطي الاخلاق وغير المستقيمين والمهرجين والمتاجرين بالعبارات الثورية الرنانة والنفعيين السياسيين » .

١٢– كتلة الاربعة

منذ ايار ١٩٥٩ تجمع اعضاء المكتب السياسي (عامر عبد الله ، بهاء الدين نوري ، زكي خيري ومحمد حسين ابو العيس) بشكل كتلة معارضة لقيادة (سلام عادل) استهدفت تنحيته من مركزه القيادي كسكرتير اول للجنة المركزية .

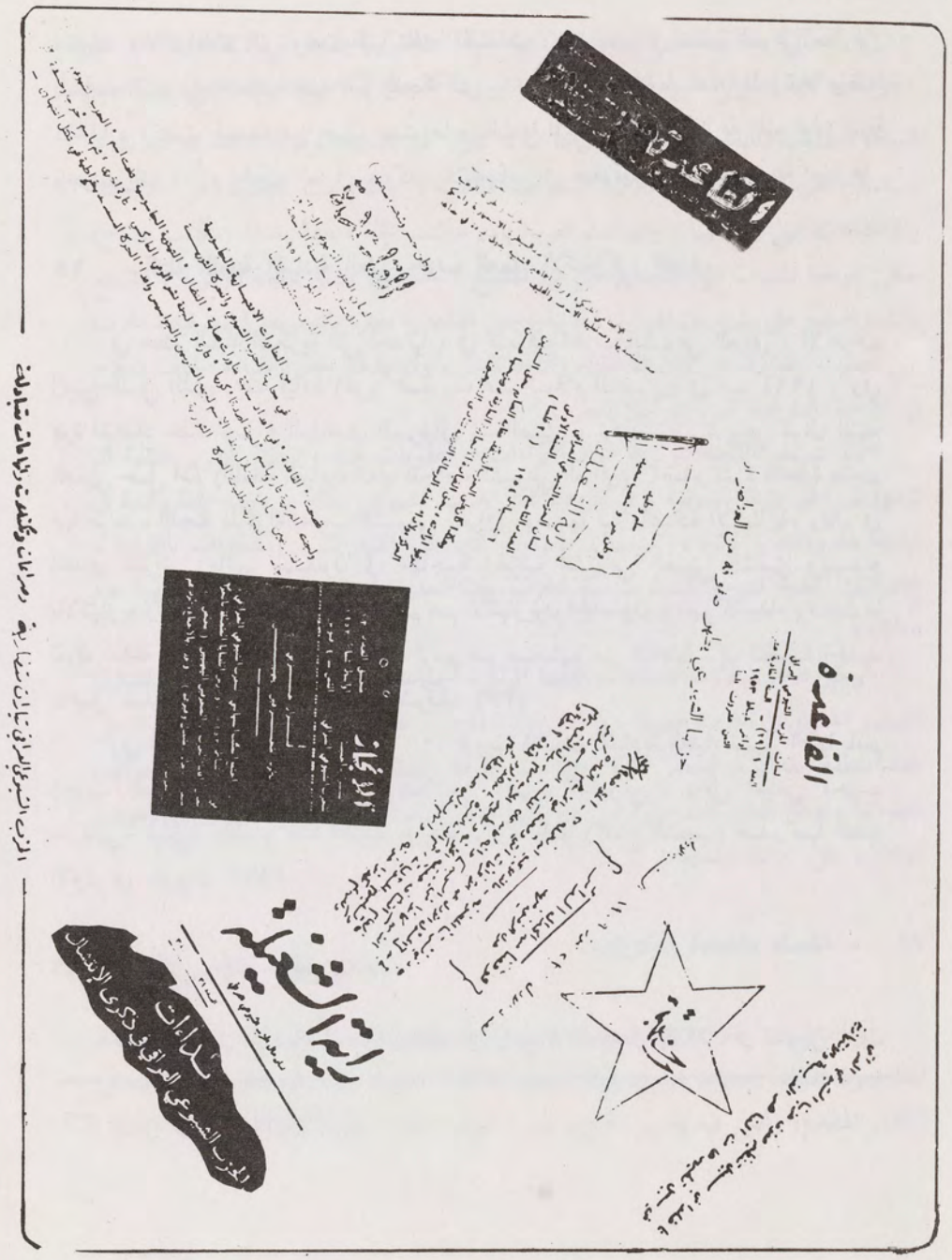

وفي اواخر ايلول ١٩٦٢ اقر الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي طرد (عامر عبد لله) من عضوية اللجنة المركزية وتجميد عضوية (بهاء الدين نوري و عامر عبد الله) من الحزب الى حين استلام نقدهما الذاتي «باعتبارهما قطبي المعارضة الانتهازية» وتنحية (زكي خيري) و(محمد حسين ابو العيس) من عضوية اللجنة المركزية لمساهمتهما النشيطة في الكتلة المذكورة (٣٢) .

١٣ — الحزب الشيوعي العراقي — جماعة جريدة المبدأ

في مطلع عام ١٩٦٠ تقدم (داود الصائغ — المحامي) بطلب تاسيس حزب شيوعي علني ، بالضد من الطلب الذي تقدم به جماعة (سلام عادل) وقد اجيز طلب (الصائغ) ومنح امتياز جريدة علنية باسم (المبدا) فيما رفض طلب جماعة (سلام عادل) . وكانت حملة جماعة (سلام عادل) ضد حزب (داود الصائغ) عنيفة محليا وعالميا ، بهدف افشال العملية الانشقاقية التي قام بها ، ولما فشلت الحملة في تحقيق هدفها اقدم جماعة (سلام عادل) على دفع عدد من جماعتهم للانتماء الى حزب (الصائغ) والعمل في جريدته (المبدأ) لبعض الوقت ، خصوصا بعد تعطيل جريدتهم (اتحاد الشعب) .

١٤ — كتلة اللجنة الثورية

اثر سقوط قيادات الحزب الشيوعي عام ١٩٦٣ وتمزق صفوفه بعد فشله في مقاومة ثورة رمضان ، سرت في صفوف الحزب موجة من السخط على قيادة (سلام عادل) والقيادات التي جاءت بعدها ، والقيت تبعة ومسؤولية ما آل اليه مصير الحزب على عاتق تلك القيادات .

وكان اغلب الناقدين والمعارضين للقيادة من اعضاء الحزب الذين اكتووا بنار الممارسات

---

(٣٢) في الاجتماع الكامل للجنة المركزية المنعقد في (براغ) في اب ١٩٦٤ اعيد عامر عبد الله وبهاء الدين نوري وزكي خيري الى عضوية اللجنة المركزية .

الخاطئة والانحرافات التي وقعت فيها تلك القيادات ، فتجمعوا في تنظيم شيوعي معارض للحزب الشيوعي، اطلقوا عليه اسم اللجنة الثورية . غير ان اللجنة لم تضع لها برنامجا ونظاما داخليا ، وكانت ضعيفة من حيث مستواها وتنظيمها لذلك انهارت بسرعة امام اول ضربة وجهت اليها ، ايام الحكم العارفي ، وكان للاندساس في صفوفها اثر كبير في سرعة انهيارها .

١٥ — كتلة اللجنة القيادية العليا—حزب العمل الاشتراكي الثوري

في خضم البلبلة الفكرية التي احدثها ، في صفوف الحزب الشيوعي العراقي ، الانحراف اليميني الذيلي الذي رسمته قيادة (عزيز محمد — عبد السلام الناصري) في اب ١٩٦٤ ، وفي فترة اشتداد حدة الصراع العقائدي السوفياتي — الصيني ، تكون تنظيم شيوعي موال للنهج الصيني حمل اسم (اللجنة القيادية العليا للحزب الشيوعي العراقي) . اصدر نشرة داخلية هاجم فيها مواقف اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي ووصفها ب «القيادة الانتهازية» وقال في احدى نشراته :«انهم منشغلون في مهاجمة الحزب الشيوعي الصيني الشقيق ويتهمونه بالانتهازية والجمود ، دون ان يدركوا انهم هم الانتهازيون الجامدون ، انهم كالببغاء يرددون ما تقوله اذاعة موسكو فقط وينتظرون ان ترسم لهم سياستهم من اذاعتها . ان تنظيمنا الجديد يناضل ضد الانتهازية والخيانة والخروشوفية» (٣٣) .

وفي اجتماع عقد في ٢ حزيران ١٩٦٦ قررت (اللجنة القيادية العليا) تبديل اسمها باسم (حزب العمل الاشتراكي الثوري) بدلا من الحزب الشيوعي ، وعلى اساس «حزب ماركسي- لينيني» واصدر هذا الحزب جريدة مركزية باسم (كفاح الشعب) صدر منها العدد الاول في حزيران ١٩٦٦ .

١٦ — تكتل (لجنة منطقة بغداد)

حينما جرت في الاجتماع الموسع للحزب الشيوعي ، المنعقد في بغداد ، في تشرين الاول

(٣٣) نشرة داخلية في ٨ اذار ١٩٦٥ .

١٩٦٥ المطالبة بادانة خط اب ١٩٦٤ ومحاسبة العناصر القيادية التي رسمته وفرضته على الحزب ، كان اغلبية اعضاء لجنة منطقة بغداد وشبكة من الكادر تطمح وتعمل على تنحية القيادة التقليدية المدانة ، فعقدت اجتماعا لها ، بمعزل عن اللجنة المركزية ، قدمت فيه تقويما لسياسة الحزب الشيوعي خلال السنوات الماضية ، وشخصت العديد من الاخطاء والاخفاقات التي وقع فيها ، وصاغت تقريرا باسم مكتب لجنة منطقة بغداد (مكتب صباح) حظي بموافقة المشرف على اللجنة (عمر علي الشيخ — ساجد) عضو اللجنة المركزية ، فشجع ذلك واضعيه على نشره بين الهيئات الحزبية وحتى القاعدية مقترنا بالتحريض ضد قيدة الحزب التي اعتبرت المسؤولة عن تلك الاخطاء والاخفاقات ، وكونها غير جديرة بقيادة الحزب بنجاح في المرحلة التاريخية التي يمر بها القطر .

ولم تستطع اللجنة المركزية اتخاذ اجراءات او عقوبات ضد واضعي التقرير خشية ان تؤدي الى خلق بؤرة انقسامية ، في ظروف كان الحزب الشيوعي يعاني من ازمة عامة وازمة في قيادته «خروقات ، ثرثرة ، تسيب ، طعون ، تمرد على القرارات ، استخفاف بالقيادة ، التشكيك بجدية التوجه لتنفيذ سياسة الحزب بعد التعديلات الجزئية التي جرت عليها عام ١٩٦٥» .

وحين تفاقمت الازمة ، عقدت اللجنة المركزية اجتماعا في شباط ١٩٦٧ في محاولة لتدارك التدهور الجاري في الحزب عموما ، واختير عزيز الحاج — عضوالمكتب السياسي — مشرفا على لجنة منطقة بغداد ، فحضر عدة اجتماعات للجنة المذكورة وتعرف على اراء ومواقف اعضائها ، وهو الذي كان على رأس معارضي خط اب١٩٦٤ يوم كان في (براغ) يحرض الطلاب على ادانته وشجبه .

١٧ — انقسام (القيادة المركزية)

في منتصف عام ١٩٦٧ تعمقت ازمة الحزب الشيوعي العراقي وازمة قيادته ، فعقد المعارضون للقيادة اجتماعا لهم في اوائل ايلول ١٩٦٧ اطلقوا عليه اسم «الاجتماع الاستثنائي للكادر المتقدم» والقى فيه (عزيز الحاج) تقريرا حول اوضاع الحزب وازمته الداخلية والسبل

الواجب اتباعها لعزل القيادة التقليدية المدانة . وجاء في التقرير ان ابرز مظاهر ازمة الحزب ، الفكرية والسياسية والتنظيمية : بلبلة فكرية واسعة ، استمرار خطر الافكار والاتجاهات اليمينية الذيلية ، التفكك والتمزق التنظيمي ، انعدام الثقة بقيادة الحزب ، انتشار الليبرالية والتقاليد الغريبة ، استباحة اخطر اسرار الحزب ، قيام العلاقات الحلقية والتكتلية ، تصادم الراي بين الهيئات الحزبية المركزية ،اشتداد الصراعات الداخلية المنهكة ، تخلف الحزب سياسيا وعجزه عن التاثير في تطور الاحداث وتخلفه عن تطبيق شعاراته وقراراته .

وحول ازمة قيادة الحزب الشيوعي جاء في التقرير :

مسؤولية اللجنة المركزية التضامنية عن الاخطاء والسياسات الذيلية المهلكة التي ساهمت في ضياع ثورة تموز ومسؤولية اللجنة المركزية باكثريتها الساحقة عن رسم وفرض انحراف اب ١٩٦٤ التصفوي ، وسلسلة الاخطاء والتناقضات والارتباكات الجديدة في سياسة الحزب منذ تعديل خط «اب» وثبوت عجز الحزب في ظل قيادته عن تأمين مستلزمات تطبيق الشعارات التي اضطرت القيادة الى رفعها تحت ضغط القاعدة الحزبية ومجموعة من الكوادر ، التناحر الفكري والشخصي بين اعضاء اللجنة المركزية وتمزقها الى كتل ومراكز متعددة ، تأصل روح الغرور والوصاية والاستعلاء والبيروقراطية في اللجنة المركزية واعتبار الحزب ملك القيادة وحدها ، انهيار ثقة القاعدة الحزبية والمنظمات السفلى بجدارة اللجنة المركزية .

واثر ذلك الاجتماع تكونت قيادة شيوعية جديدة باسم (القيادة المركزية) برئاسة (عزيز الحاج) بالضد من (اللجنة المركزية) وسكرتيرها (عزيز محمد) ، واصدرت كل من الكتلتين جريدتها المركزية السرية (طريق الشعب) ونشرتها الداخلية (مناضل الحزب) نشرت فيهما الاتهامات والطعون المتبادلة .

ويعتبرانقسام١٧ ايلول ١٩٦٧ اخطر انقسام تعرض له الحزب الشيوعي العراقي في تاريخه ، من حيث سعته وعمقه في منظمات الحزب ، ومن حيث الاساليب التي استخدمت فيه (الاختطاف ، المطاردة ، التصادم ، القتل) ، ومن حيث تأثيره في حركة الحزب السياسية حيث وصل الحزب بسببه الى جانب عوامل اخرى الى حالة انعدام الوزن تماما .

وقد اندحرت (القيادة المركزية) بعد ثورة ١٧ – ٣٠ تموز ١٩٦٨ تحت تأثير عوامل عديدة ، وفي مقدمتها انها ورثت كل مثالب واخطاء وامراض جماعة اللجنة المركزية . وفي

مكافحتها للاتجاهات اليمينية الذيلية وقعت في الاتجاهات اليسارية الطفولية الانعزالية ، ثم توجت ذلك بموقفها الخاطئ من ثورة تموز ١٩٦٨ القومية الاشتراكية .

١٨ — كتلة (فريق من كوادر الحزب)

في ظروف ازمة الحزب الشيوعي العراقي وازمة قيادته ، والانقسام الخطير الذي حصل في منظماته ، وجدت بعض العناصر المتذمرة من سياسة الحزب ، الساخطة على العناصر القيادية فيه ، الطموحة لنيل مراكز اعلى ، ان المجال متوافر لديها لتدلو بدلوها في هذا الصراع ، فأعلن احد اعضاء لجنة المثقفين التابعة للجنة منطقة بغداد (المهندس ابراهيم علاوي— نجم) عن تكوين مركز باسم (فريق من كوادر الحزب) . واصدرت هذه المجموعة نشرة داخلية في ٢٦ ايلول ١٩٦٧ اعلنت عن نفسها بانها منقذة للحزب من مخاطر الصراع بين اليمين واليمين ، ومن ازمته العامة وازمة قيادته ، والقت بلومها على كتلتي اللجنة المركزية والقيادة المركزية . ومما جاء في النشرة الداخلية :

«منذ سنين وحزبنا يعاني من ازمة داخلية مستحكمة افقدته الوحدة الحقيقية ، وجعلت بالتالي من الحزب كيانا مريضا مفككا تنخر فيه التناقضات وتسوده البلبلة والضياع والشك» .

«ان سياسة قيادات الحزب بعد ثورة تموز (١٩٥٨) كانت خاطئة بل انها اسهمت في انتكاس الثورة ، وان قيادة الحزب تتحمل مسؤولية تاريخية جسيمة بسبب من قصر نظرها وعجزها عن تفهم طبيعة الامور في العراق وتقديم الحلول الصحيحة ، وبذلك استحقت الادانة على انها غير جديرة بالمكانة التي احتلتها في الحزب» .

١٩ — منظمة الكفاح المسلح

اصيب الحزب الشيوعي العراقي ، في الربع الاخير من عام ١٩٦٧ ، بالتمزق والاندحارات الفكرية والسياسية والتنظيمية وظهور الاراء والمواقف المتباينة والمتناقضة . فبعد انقسام جماعة (القيادة المركزية) و (فريق من الكوادر) ظهرت تشكيلة شيوعية جديدة في أواخر

عام ١٩٦٧ اطلقت على نفسها اسم (منظمة الكفاح المسلح) وكانت بزعامة (امين على حسين الخيون) عضو لجنة المنطقة الجنوبية ، الذي برر انقسامه بدعوى تغيير خط الحزب في «العمل الحاسم» الى «الانتفاض الشعبي المسلح» واعتقاده بخطأ الاسلوب الجديد . وبرزت مثل هذه الاوهام والتخيلات المبالغ بها في اذهان عدد من الشيوعيين في ظروف اليأس والعزلة التي كانوا يعيشونها ولعدم قناعتهم بجدارة وجدية القيادة في تحقيق شئ وبسبب ظروف القلق والضجر التي خلقتها حالة الانتظار السلبي المهلكة .

ومن نظرة ذاتية مصلحية ، وبغية نيل مركز حزبي اعلى ، حاول (امين خيون) في البداية الانضمام الى (القيادة المركزية) وحين لم يتحقق طموحه ، انقلب على المجموعتين واعلن عن تشكيل نواة ل (منظمة الكفاح المسلح) في اجتماع عقد في بغداد يوم ١٠ تشرين الثاني ١٩٦٧

اتخذت هذه المنظمة من اهوار الجبايش (في محافظة ذي قار) مستقرا لها . وقبل ان تقوم باي عمل ، اوقف (أمين الخيون) في ٢٤ – ٢ – ١٩٦٨ وتعرض ، وهو في التوقيف ، الى نقد لاذع من اعضاء منظمته لتصرفاته ومواقفه الخاطئة الطائشة .

وبقيت هذه المجموعة الشيوعية اضعف الكتل الانقسامية في الحزب الشيوعي العراقي واقلها عددا واوطأها ثقافة ووعيا وجماهيرية ، رسمت لها طموحات كبيرة اكثر من واقعها وامكاناتها .

وحين اعتقل مسؤول هذه المجموعة ، واستقر اعضاؤها القلائل في هور عوينة في قضاء الشطرة ، اقامت لها علاقة بجماعة (القيادة المركزية) واستغلتها للقيام بفعاليات صبيانية مغامرة باءت بالفشل .

وبعد ثورة ١٧ — ٣٠ تموز ١٩٦٨ عانى الحزب الشيوعي العراقي من متاعب داخلية جديدة متأتية من ظروف وجود حزب ثوري طليعي في قيادة السلطة ، هو حزب البعث العربي الاشتراكي ، في صلب مبادئه واهدافه قيادة المجتمع نحو الاشتراكية ، بطريق مستقل ، ويحظى بتاييد جماهيري واسع ، يقابله ضعف الحزب الشيوعي العراقي وتخلفه في الميدان

السياسي وفي شعاراته وطروحاته ومواقفه ، الذي ادى الى عزلته جماهيريا ، واستمرارية تعويله على العلاقة «بالمركز الام» في رسم سياسته واتخاذ مواقفه تجاه القضايا الاساسية ، الوطنية والقومية ، التي كانت مثار الصراعات والتكتلات الداخلية والسبب الرئيس في الانقسامات في صفوفه .

ومن ابرز الانقسامات والتكتلات التي ظهرت في صفوف الشيوعيين وبالضد من قيادة حزبهم المدانة ، خلال هذه الفترة كانت الاتي ذكرها :

٢٠ — الحزب الماركسي اللينيني

في اوائل عام ١٩٧٦ عقد موسسو هذا الحزب اجتماعهم التأسيسي واطلقوا على انفسهم اسم (المكتب السياسي للحزب الماركسي اللينيني) وابرز عناصرهم انسلخوا عن الحزب الشيوعي العراقي .

بيانهم الاول وصف قيادة الحزب الشيوعي العراقي بـ «القيادة التحريفية ، ذات النهج اليميني الاصلاحي» .

وفي بيان صادر في عام ١٩٧٧ دعا الى «توحيد الصف الوطني» وحمّل قيادة الحزب الشيوعي العراقي مسؤولية الانحرافات التي تعرض لها الحزب في السنوات السابقة .

وفي عام ١٩٧٨ اصدر العدد الاول من جريدتة (الانتفاضة) هاجم على صفحاتها قيادة الحزب الشيوعي العراقي ووصفها بالاصلاحية والانتهازية ، محاولا اثارة الجماهير وقواعد الحزب ضد قيادته المدانة تاريخياً .

ومما جاء في الجريدة حول برنامج الحزب«ان الحزب الماركسي * اللينيني هو امتداد للحزب الشيوعي العراقي قبل ان يتحول الاخير الى حزب انتهازي يميني ويصبح فصيلة من فصائل البرجوازية » .

وفي الاول من ايار ١٩٧٨ اصدر بيانا مكرسا لادانة قيادة الحزب الشيوعي العراقي واصفا الظرف بتميزه «باشتداد الخط التحريفي اليميني الذي يستهدف (الطبقة العاملة) فكرها

ونظريتها » .

وواصل الحزب المذكور ادانته لقيادة الحزب الشيوعي العراقي ووصفها بنعوت واوصاف شتى .

٢١ – حزب العمل الثوري

يذكر مسؤولوه بانه«حزب ماركسي لينيني تأسس منذ عام ١٩٦٤ ويمارس دمج النظرية الماركسية – اللينينية بافكار ماوتسي تونغ بالعمل » ويوكد في نشراته على «التعاون مع القوى التي تريد ان تعمل ضد القوتين العظميين ، الامبريالية الامريكية والامبريالية الاشتراكية وضد الرجعية » ولم تخل نشراته من الهجوم على قيادة الحزب الشيوعي العراقي ووصفها بالقيادة اليمينية الذيلية التحريفية .

وتحدثت نشرته «كفاح الشعب» عن الدعم السوفياتي الى اثيوبيا واضطهاد الشعب العربي في ارتيريا . ووصفت جريدة (طريق الشعب) لسان الحزب الشيوعي العراقي – ب «طريق الشغب » ، وقالت ان المشرفين عليها «عملاء وتبع لمواقف الاتحاد السوفياتي » لاصداقة حقيقية عندهم ولا مبادئ .

ويقول الحزب الشيوعي العراقي ان هذا الحزب يمكن ان يكون امتداداً للجنة الثورية التي كان يقودها سليم الفخري في عام ١٩٦٤ .

٢٢ – الشيوعيون العراقيون الثوريون

تدعو هذه المجموعة الشيوعيين الى «خذل قيادتهم الاصلاحية ورفد شرايين النضال الثوري بالطاقات الزاخرة » وتصف قيادة الحزب الشيوعي ب «الانتهازية » وتقول عن هذه القيادة بانها تضلل الجماهير وتضحي بكل شيء في سبيل ذاتيتها وانانيتها ، وتطعن بشعارات الحزب الشيوعي العراقي وسياسته وتهاجم نهجه اليميني الذيلي الذي ظهر بتأثير المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي واتخذ شكلاً صارخاً في أب ١٩٦٤ .

٢٣ – حزب الشغيلة العراقي

تشكل عام ١٩٧٧ من عدد من العناصر الشيوعية . من شعاراته الاساس : «على ضوء النظرية العلمية ينظر للوضع القائم ولمسيرة الحركة الوطنية من منطلق انتقادي ولا يلجأ الى النضال التقليدي ويبتعد عن الاعمال اليسارية الصبيانية » .

وهاجم الحزب المذكور قيادة الحزب الشيوعي العراقي وشعاراته وسياسته ، ودعا الى «العمل والنضال من اجل تثبيت اسس النضال ودفعه الى امام » .

٢٤ – الاتحاد الوطني

في بداية تشكيله عام ١٩٧٧ اعلن انه حزب ماركسي – لينيني ، يتبنى الايدولوجية الماركسية اللينينية . وذكر ان نقطة خلافه مع الحزب الشيوعي العراقي ان الاخير ينتهج «طريق التبعية والارتباط بالاتحاد السوفياتي » ويصف الاتحاد السوفياتي ب «احد اقطاب الامبريالية الاشتراكية » .

٢٥ – بقايا (القيادة المركزية)

انقسم هذا التنظيم الى ثلاثة اتجاهات : احدها يدعو الى تجميد نشاطه والاخر يدعو الى التعاون مع الثورة وحزبها القائد ، واتجاه ثالث يدعو لانشاء حزب ماركسي – لينيني عراقي وبالضد من التبعية لمركز الحركة الشيوعية العالمية .

وهنالك مجاميع وتكتلات اخرى انقسمت عن الحزب الشيوعي العراقي واخذت تناهض قيادته ، كحزب العمل العراقي وجماعة منشقة عن الكفاح المسلح تتبنى الافكار الماوية ومنظمة الماركسيين الاكراد والتجمع الماركسي اللينيني والحزب الشيوعي الطليعي وغيرها .

ومما تقدم يمكن القول ان الحزب الشيوعي العراقي قد عانى كثيراً من الانشقاقات التي حدثت في صفوفه والتي احدثت بلبلة فكرية وصراعاً داخلياً وتمزقاً وارتباكاً في نشاطه وأثرت

تأثيراً سيئاً في مسيرته المتعثرة ، اذ بلغ عدد الانشقاقات منذ عام ١٩٤٢ حتى الوقت الحالي اكثر من خمسة وعشرين انشقاقاً وظهرت الى جانبها تكتلات في قيادته كان ابرزها ثلاثه منذ عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٥ . وما كانت هذه الصراعات والتكتلات والانقسامات لتحدث لو لم ينتفض المنشقون على قيادات الحزب الشيوعي ، بعد موجة استياء وسخط وإدانة . وما كانت هذه الصراعات والتكتلات والصراعات والانقسامات ان تمر من دون ان تحدث تصدعاً في كيانه وعرقلة في مسيرته وتخلفاً في مسايرة الحركة الوطنية والقومية لازال يعاني منها حتى الوقت الحاضر .

ان إهذه الانقسامات والتكتلات احد أوجه معاناة الحزب الشيوعي العراقي ، وقد ازدادت معاناته بوجه عام بعد الموقف اللاوطني واللاقومي الذي اتخذته قيادته بالخروج عن الجبهة الوطنية والقومية التقدمية ، وبالانحدار نحو خندق اعداء الثورة والتقدم والوقوع فيه . وبالتسكع ، خارج الوطن ، والابتعاد عن معايشة الواقع الموضوعي للجماهير ، في ظل حكم وطني ثوري يقوده حزب قومي اشتراكي ، اذ ان هذا الموقف اللامبدئي ، والخالي من اي شعور بالمسؤولية ، قد أوجد حالة من الصراع الفكري والسياسي داخل صفوف الشيوعيين ، في الداخل والخارج ، فادرك عدد من كوادر الحزب الشيوعي واعضائه ، مدى الابتذال السياسي الذي وقعت فيه قيادة حزبهم ، خصوصاً عندما راحت تحت ثقل شعورها بالفشل والهزيمة ، تغازل تجمعات شوفينية وطائفية ،لايجمع حزبها – سياسياً ولاعقائدياً – اي جامع مع هذه التجمعات ، التي سبق للقيادة الشيوعية ذاتها ان ادانت مواقفها الرجعية وارتباطاتها المشبوهة ومعاداتها لكل ما هو وطني وقومي .

ومما لاشك فيه ان بيع المبادئ في السوق الكاسدة للمزايدات السياسية لايحقق اي كسب ، مهما كان ضئيلاً ، بل يخلق حتما حالة من التشكيك في صياغة المواقف ، حتى التكتيكية منها ، ويحدث بلبلة فكرية في صفوف الشيوعيين الذين لديهم ، عبر سنين ، فكرة واضحة عن الاثار السيئة التي تركتها السياسة اليمينية الانتهازية الخاطئة لقيادة الحزب الشيوعي العراقي ، فعمقت هذه الافكار وزادتها رسوخاً المواقف الانتهازية الخاطئة الجديدة التي اتخذتها هذه القيادة بالتحالف المشين مع اكثر الفئات رجعية ، والتي اكدت الاحداث والوقائع ، انها قد وضعت نفسها ، منذ سنين طويلة ، في خندق الامبريالية والصهيونية والرجعية .

ومن المتوقع جداً ان تنتفض على قيادة الحزب الشيوعي العراقي عناصر ، من بين صفوف منظماته ، في الداخل والخارج ، بشكل تكتلات وانقسامات تطرح مواقفها واراءها وسياستها بالضد من مواقف واراء وسياسة قيادة (عزيز محمد) ، وتعلن خروجها عن الحزب الشيوعي العراقي ، متهمة قيادته بكل التهم التي كانت ،لبضع سنين مضت ،تتكسر على شفاه المعارضين الناقدين تحت مطرقة قمع المعارضة والنقد التي امتلكتها قيادة الحزب المذكور منذ ان فرضت نفسها عليه في ظروف الانغمار في مستنقع اليمينية الذيلية .

وتطول قائمة المنظمات الانقسامية ، الخارجة عن الحزب الشيوعي العراقي ، ما دامت قيادته تواصل السير على النهج الخاطئ والمعادي للمصالح الوطنية والقومية للشعب ، والمعادي لمصالح منتسبي حزبها كذلك .

●●

الفصل الخامس

مواقف خاطئة وضارة اتخذها الحزب الشيوعي العراقي

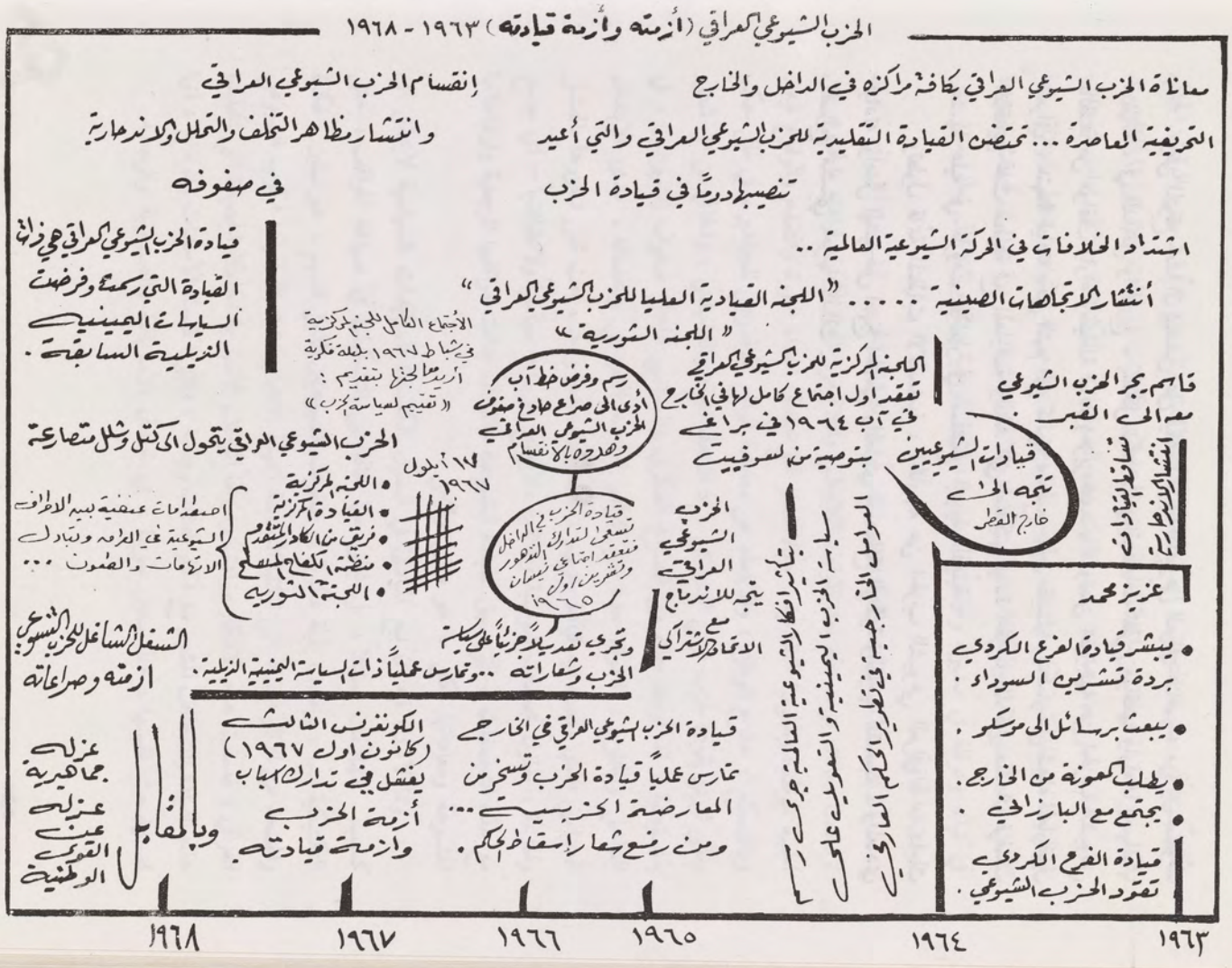

مواقف خاطئة وضارة

اتخذها الحزب الشيوعي العراقي

من قضايانا الوطنية والقومية

١ــ التحالف مع بريطانيا ونوري السعيد والوقوف ضد انتفاضة العراق ــ مايس ١٩٤١

بفعل الالتزام بدراسات واستنتاجات الحركة الشيوعية العالمية وقرارات مؤتمراتها واراء مفكريها ، ولتركيب القيادات الحزبية المتتالية ومعاناتها الفكرية والتنظيمية ، وضعف حسها الوطني والقومي ، وذاتيتها ومصالحها الضيقة ، اتخذ الحزب الشيوعي العراقي مواقف خاطئة وخطيرة من عدد من قضايانا الوطنية والقومية ، كانت وما تزال موضع استهجان وادانة الجماهير وقواها التقدمية ، وسببا في عزلة الحزب المذكور عن ساحة النضال الوطني والقومي الحقيقية .

فقد اعترف «فهد» سكرتير عام الحزب الشيوعي العراقي ــ من باب التواضع ــ باقتراف حزبه خطأين !! (٣٤) حينما قال :

«.. وهنا لا يضيرنا ان نعترف ببعض اغلاط ارتكبها حزبنا ، اغلاط ذات صفة سياسية وتنظيمية ، كتأييده لحركة رشيد عالي الكيلاني «ولو تأييدا ضمن حدود» باعتبارها حركة جماهيرية دون الالتفات الى الرجال الذين سيروها والذين كانوا يعملون مباشرة بتعاليم هتلر وصنائعه من امثال المفتي ، وكفتح ابواب الحزب على مصراعيه عند اول تأليفه للافندية وامثالهم» (٣٥) .

---

(٣٤) اعترف (فهد) باخطاء الحزب الشيوعي العراقي الذي يتزعمه بعد عودته من موسكو للمرة الثانية ، الى العراق عام ١٩٤٣ ، اثر اجتماعه ب (ديمتروف) ، رئيس الكومنترن ، حيث قدم له كشفا عن نشاطه في سبيل تكوين حزب شيوعي عراقي فنبه «ديمتروف» الى وقوعه في هذين الخطأين

(٣٥)«مؤلفات الرفيق فهد ، سياستنا الاممية»ص ١٣ .

وباعتراف «فهد» هذا فقد وقع في اخطاء اعظم واشد ضررا على شعبنا وعلى قضايانا الوطنية والقومية وعلى مصالح الجماهير .

فحينما اعتبر ثورة مايس ١٩٤١ القومية التحررية حركة موالية لدول المحور ، انما طعن النضال القومي التحرري في الصميم ، واساء الى تاريخ انتفاضات شعبنا ضد الاحتلال والسيطرة الاستعمارية وضد الحكم الملكي الرجعي العميل ، وبذلك اكد «فهد» بوضوح اخضاع المصالح الوطنية والقومية لمصلحة الاممية .لان الحزب الشيوعي العراقي ، في ذلك الحين ، اراد استمرار الوجود العسكري البريطاني في القطر ، وعدم مطالبة بريطانيا بازالة هذا الوجود لانه يخدم المجهود الحربي لجبهة الدول الديمقراطية !

وتوجه الحزب الشيوعي الى عبد الاله ، الوصي على عرش العراق انذاك ، معلنا ولاءه له ، اذ كتبت جريدة «الشرارة» قائلة :

«يا صاحب السمو .. لم يكن رشيد عالي وغيره ليجرؤ على مخالفة الدستور ، ولم يكن في مقدور رجال الجيش ان يتحدوا مقامكم السامي لو كان الشعب منظما باحزاب ونقابات كفيلة بان تحوط مقامكم السامي بسياج من الهيبة ، وتوقف كل معتد على الدستور عند حده» (٣٦).

واندفع الشيوعيون في العراق على طريق التعاون والتعاضد مع نوري السعيد وحكومته في محاربة القوميين الذين اعتبروهم موالين لدول المحور وقتذاك ، فقالوا :

«اننا نؤيد ونعمل على تقوية اية حكومة تستهدف — كأساس لاعمالها مناصرة الجبهة الديمقراطية وتنظيف القطر من دعاة المحور» (٣٧) .

ووصف الشيوعيون حكومة نوري السعيد بالحكومة الديمقراطية واعتبروا قرارها باعلان الحرب على دول المحور بايعاز من بريطانيا «عملية وطنية رائعة» حيث قالوا :

«عملية وطنية رائعة هي تلك العملية التي قام بها عراقنا العزيز على يد الوزارة السعيدية السادسة ، الحكومة الديمقراطية القائمة ، الا وهي عملية اعلان حالة الحرب بين العراق وبين

(٣٦)جريدة «الشرارة» السنة الاولى ، العدد (٨) ، تموز ١٩٤١ .

(٣٧)المصدر نفسه ، السنة الاولى ، العدد (١١) ، تشرين الاول ١٩٤١

دول المحور الغاشمة الثلاث : المانيا وايطاليا واليابان . ان حزبنا يؤيد الوزارة السعيدية السادسة باعتبارها تنهج سياسة ديمقراطية» (٣٨) .

واذا كانت المهمة المركزية ، في تلك الفترة ، دحر الفاشية عسكريا وسياسيا وفكريا ، فقد اهمل الحزب الشيوعي القضايا الوطنية والقومية كما اهمل مصالح الجماهير الشعبية ، واصبحت "الحليفة بريطانيا"وحكومات العهد الملكي المباد والحزب الشيوعي ضمن جبهة «ديمقراطية» واحدة .

٢ــاحتضان الحزب الشيوعي للعناصر اليهودية الصهيونية وموقفه من القضية الفلسطينية عام ١٩٤٨

حينما اعتبر «فهد» قبول «الافندية» في حزبه الشيوعي خطأ اقترفه فانما ذكر نصف الحقيقة ، اذ ان من يسميهم ب «الافندية» خرجوا عليه لانهم سئموا تحكمه في شؤون الحزب بفرضه مركزية مطلقة في التنظيم والدعاية . ففرط بالعديد من المثقفين الماركسيين ، فيما احتضن ، فيما بعد ، «الافندية» المنحدرين من المنظمات الصهيونية وهم يرتدون مسوح الماركسية (وعلى راسهم يهوذا فرايم صديق ويوسف هارون زلخة) لان هؤلاء اعلنوا ولاءهم وخضوعهم له ، لغرض في نفوسهم حققوه اثناء صدور قرار تقسيم فلسطين المشين عام ١٩٤٨ .

ولهذا الموقف الخاطئ والخطير الذي اتخذه الحزب الشيوعي العراقي بقبول انضمام اليهود الصهاينة اليه علاقة بموقفه ، منذ منتصف الثلاثينيات من القضية الفلسطينية ، حينما كانت تهدد الشعب العربي الفلسطيني موجات الهجرة الصهيونية ، وكان هذا الشعب المناضل يرزح تحت نيرالانتداب البريطاني . فبينما تطوع القوميون من الاقطار العربية للقتال الى جانب الثوار الفلسطينيين عام ١٩٣٦ ، شارك عدد من الشيوعيين في «الفيلق الاممي» للقتال في اسبانيا ! !

وتجاهل الشيوعيون العراقيون ، في الاربعينات ، حقيقة ان بريطانيا دولة منتدبة على فلسطين ، وهي صاحبة وعد بلفور المشؤوم ، وتمهد وتيسر الهجرة الصهيونية الى فلسطين ،

(٣٨)جريدة «القاعده»السنة الاولى ، العدد الاول ، كانون الثاني ١٩٤٣ .

فتوجه (فهد) الى «الحليفة بريطانيا» فقال : «قلنا ان العرب ينتظرون من الحليفة (بريطانيا) تصريحا بشأن قضيتهم (فلسطين) ويتطلعون الى عمل سريع تقوم به الحكومة البريطانية تجاه مطاليب عرب فلسطين . نحن نتطلع اليوم الى بريطانيا العظمى ، حليفة العرب ، ونطلب منها تطمين العرب حول نواياها تجاه فلسطين» (٣٩) .

واصدر الحزب الشيوعي العراقي في اب ١٩٤٨ كراسا بعنوان (ضوء على القضية الفلسطينية) (٤٠) ، تضمن تبريراً «ماركسيا لينينيا» لتقسيم فلسطين ودفاعا عن «حق الشعب الاسرائيلي الجديد في تقرير مصيره» ووصف الحرب القائمة بانها حرب رجعية ، واضفاء رداء الديمقراطية على الكيان الصهيوني ، ومطالبة الشيوعيين بمقاومة الشعور القومي وتياره الجارف حتى وان ادى ذلك الى تقديم «التضحيات» من اجل الدعوة الى تقسيم فلسطين .

وانبرى (زكي خيري) — عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي حاليا — للدفاع عن المفاهيم الصهيونية المضللة التي وردت في كراس (ضوء على القضية الفلسطينية) فهاجم جريدة (الوطن) ، لسان حزب الشعب برئاسة (عزيز شريف) ، لموقفها من التقسيم ، وتحدث (زكي خيري) عن وجود «شعب اسرائيلي له حق تقرير مصيره» ونفى عن حكومة العدو صهيونيتها ودعا لقيام دولة في القسم العربي من فلسطين .

وواصلت جريدة (القاعدة)ــلسان الحزب الشيوعي العراقيــتأييدها لقرار تقسيم فلسطين ، والاعتراف بوجود الكيان الصهيوني ، والتعايش معه سلميا ، فدعت الى «الصلح مع اسرائيل» باعتباره «الحل الديمقراطي السليم» (٤١) .

وفي سني النهوض القومي التحرري الذي اجتاح الساحة العربية منذ منتصف

(٣٩)جريدة «القاعدة» ، العدد (٩) ، تشرين الاول ١٩٤٣ .

(٤٠)ارسلت ماتسمى ب «اللجنة العربية الديمقراطية»في باريس التي كان يرأسها الشيوعي (يوسف اسماعيل) بيانا الى الحزب الشيوعي العراقي نشره في كراس لانسجام ماجاء فيه مع سياسة الحزب المذكور .بشأن القضية الفلسطينية .

(٤١)جريدة «القاعده» ،اوائل تشرين الثاني ١٩٥٤ .

الخمسينات ، وقفت قيادة (سلام عادل) من القضية الفلسطينية موقفا لا يختلف من حيث الجوهر عن القيادات الشيوعية السابقة ، ولكنه اتسم بالمراوغة والحذلقة الكلامية ، اذ جاء في التقرير الذي القاه (سلام عادل) في الكونفرنس الثاني للحزب الشيوعي العراقي المنعقد في ايلول ١٩٥٦ : «ان ما يطالب به العرب اليوم كخطوة هامة في سبيل تسوية سلمية ديمقراطية عادلة لمشكلة فلسطين هو تنفيذ قرارات الامم المتحدة ، هذه القرارات التي ايدتها ٢٩ دولة اسيوية—افريقية في مؤتمر باندونغ» (٤٢) .

٣—وقوف الشيوعيين مع دكتاتورية قاسم ورجعيته لحرف الثورة عن اهدافها القومية التقدمية

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وفي ظل قيادة (سلام عادل)استمر الحزب الشيوعي العراقي على مواقفه الخاطئة في القضايا الوطنية والقومية المصيرية واخضع سياسته الى مصالح حركته «الاممية» وذاتيته المفرطة..

ومع تفاقم دكتاتورية حكم قاسم ورجعيته وعدائه لمصلحة الجماهير اعتبر الدفاع عن هذا الحكم وصيانته مهمته الرئيسة . وفي وقت كانت سيول الهجرة الصهيونية تتدفق على فلسطين من جميع الدول الاوربية ، غربيها وشرقيها ، ومن امريكا ، وفي وقت واصل الكيان الصهيوني استفزازته واعتداءاته على الاقطار العربية ، كان الحزب الشيوعي العراقي منهمكا في محاربة القوى القومية والتهجم على الجمهورية العربية المتحدة وحكامها .

ولم يستطع (سلام عادل) ان يخفي حقيقة تخلف حزبه عن طرح القضايا القومية واتخاذ موقف صائب منها حين ذكر في التقرير الذي قدمه الى الاجتماع الاعتيادي للجنة المركزية المنعقد في تشرين الثاني ١٩٦١ قوله :

«لكن النقص البارز لدى حزبنا ، هو انه اقل الاحزاب دعاية في (القضايا القومية) حتى تكون لدى البعض شعور بتقصير حزبنا في النضال من اجل القومية العربية» .

فاذا كان الحزب الشيوعي العراقي اقل الاحزاب دعاية لنفسه في القضايا القومية (وهو لا

---

(٤٢) كراس «في سبيل تحررنا الوطني والقومي»الذي صدر في اعقاب الكونفرنس (المجلس الحزبي) الثاني للحزب الشيوعي العراقي الذي انعقد في ايلول ١٩٥٦ ، ص ٣٣ .

يملك غالبا غير الدعاية) ، فانه في الحقيقة ابعدها من الناحية العملية ، عن ميدان القضايا القومية ومعالجتها بما يتفق والاهداف القومية الكبرى .

وواصل الحزب الشيوعي العراقي حتى يومنا هذا اتخاذ موقفه اللا قومي من القضية الفلسطينية . اذ اعتبر ازالة الكيان الصهيوني ، كشعار وكهدف نهائي ، ليس له اي اساس طبقي ، وهو لذلك ــ حسب رأيه ــ يتعارض مع مبادئ الحزب الشيوعي ، على اساس ان الكيان الصهيوني «واقع ملموس» ولذلك تجنب ايراد اية عبارة او مفهوم قد يفسر بانه يعني ازالة الكيان الصهيوني ، وطالب بمعالجة القضية الفلسطينية من وجهة نظر المحافل والاوساط الدولية من خلال الدعوة الى تنفيذ قرار مجلس الامن الدولي . واختار لهذا الغرض تعابير وصيغ «مقصودة» تتركز حول «ازالة اثار عدوان حزيران ١٩٦٧ ، وحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني بالعودة الى الضفة الغربية وقطاع غزة واقامة دولته المستقلة عليها» اي الاعتراف بوجود الكيان الصهيوني والتعايش معه سلميا ، واعتماد «الحل السلمي» عبر تسوية استسلامية هو الطريق الوحيد لانهاء الصراع العربي ــ الصهيوني ، كما فعل السادات في الصفقة الخيانية التي ابرمها مع الصهاينة والمستعمرين الامريكان ، مع فارق واحد ، هو ان التسوية الساداتية جرت بمعزل عن باقي اطراف مؤتمر جنيف الذي يصر الحزب الشيوعي العراقي ، حتى هذا اليوم ، على عقده .

٤ ــ معاداة الوحدة العربية والنهوض القومي

منذ خريف عام ١٩٣٥ اعتبر مندوبو الاحزاب الشيوعية في الاقطار العربية المجتمعون في موسكو شعار الوحدة العربية شعارا غير عملي ، فارتأوا عدم الاخذ به ، واستبداله بشعار «الاتحاد الفدرالي» .

وقال (فهد) : «ان الوحدة العربية ، بعد ان كانت هدفا قريبا يسعى العرب الى تحقيقه ، اصبحت نظرية يتنافس عليها مثقفو العرب في اوطانهم»

وقال : «لقد بنى القوميون وحدتهم العربية على اسس «رونبرغية» (نسبة الى روزنبرغ ،

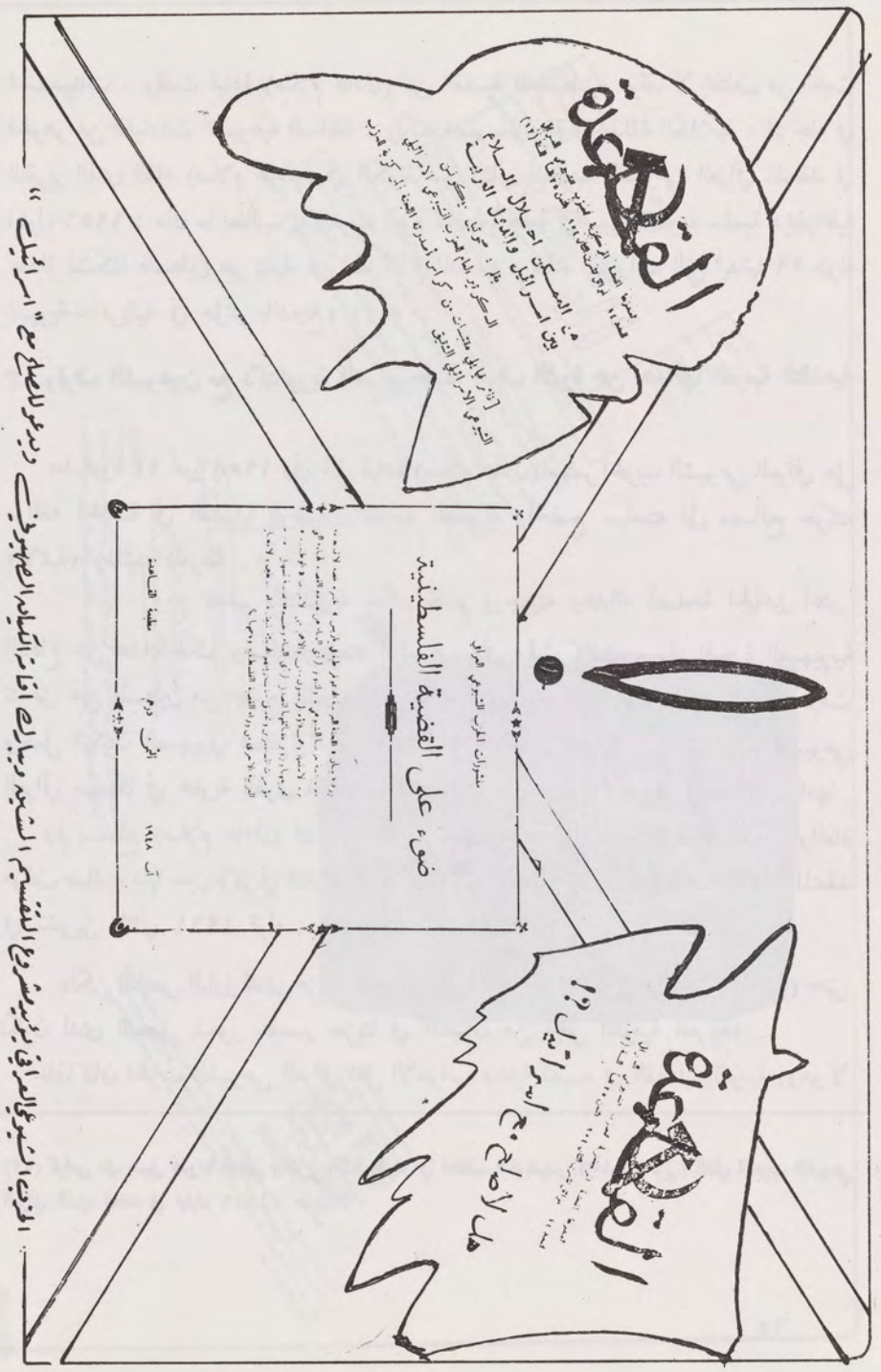

فيلسوف النازية الالمانية) ، وشيدوا في مخيلتهم امبراطورية عربية واسعة ، واحاطوها بسور عقال لكيلا يدخل ما يدنسها ثم اغلقوا ابوابها وسلموا مفاتيحها الى هتلر وموسوليني» (٤٣) .

وهكذا اعتبر (فهد) دعاة الوحدة العربية نازيين ، وان الوحدة التي يريدون بناءها عنصرية فاشية . وهدف الشيوعيين من هذا القول تكريس التجزئة الاقليمية وعدم ايلاء اي اهمية الى فكرة الوحدة العربية .

فقال «عامر عبد الله»—عضو المكتب السياسي عام ١٩٥٩— :
«ان التجزئة اصبحت واقعا ، وان الظروف الخاصة لا يمكن تجاهلها . لقد اعطت تجربة الوحدة السورية—المصرية مردودا سلبيا» (٤٤) .

وشن الشيوعيون هجوما عنيفا على وحدة سورية ومصر ، وراحوا ينشرون في جريدتهم «اتحاد الشعب» كل ما يكتبه شيوعيون عرب واجانب ضد الوحدة وجمهوريتها الفتية . وحينما حدث الانفصال الرجعي في ٢٨ ايلول ١٩٦١ ، هلل الشيوعيون واستبشروا وابتهجوا مع الرجعيين والصهاينة والمستعمرين لانفصال سورية عن الجمهورية العربية المتحدة .

وتميزت مواقف الحزب الشيوعي العراقي بالتذبذب والتناقض الفاضح ازاء عدد من انظمة الحكم العربية . فحينما قامت في مصر ثورة ٢٣ يوليو (تموز) عام ١٩٥٢ وجه شطرا الحركة الشيوعية في العراق (القاعدة ورواية الشغيلة) الطعون الى تلك الثورة الوطنية واعتبراها «انقلابا لصالح المخططات الانكلو—امريكية» . غير ان موقف الحزب المذكور تغير من هذه الثورة عندما عقدت مصر مع جيكوسلوفاكيا صفقة شراء الاسلحة ، ثم اتخذ الحزب الشيوعي ، في عهد قاسم ، موقف التنديد والتشهير والعداء من «حكام القاهرة» (حكام الجمهورية العربية المتحدة) فاتهمهم بالتامر على العراق وبالدكتاتورية والفاشية وهي ذات الاتهامات التي وجهها

(٤٣) «مؤلفات الرفيق فهد – ٦– الوحدة العربية والاتحاد العربي» . «القاعدة» ، ايلول ١٩٤٣ .

(٤٤)جريدة «اتحاد الشعب» العلنية ، ١٦ – ٢ – ١٩٥٩ ، وفيها نص محاضرة (عامر عبد الله) في قاعة الشعب .

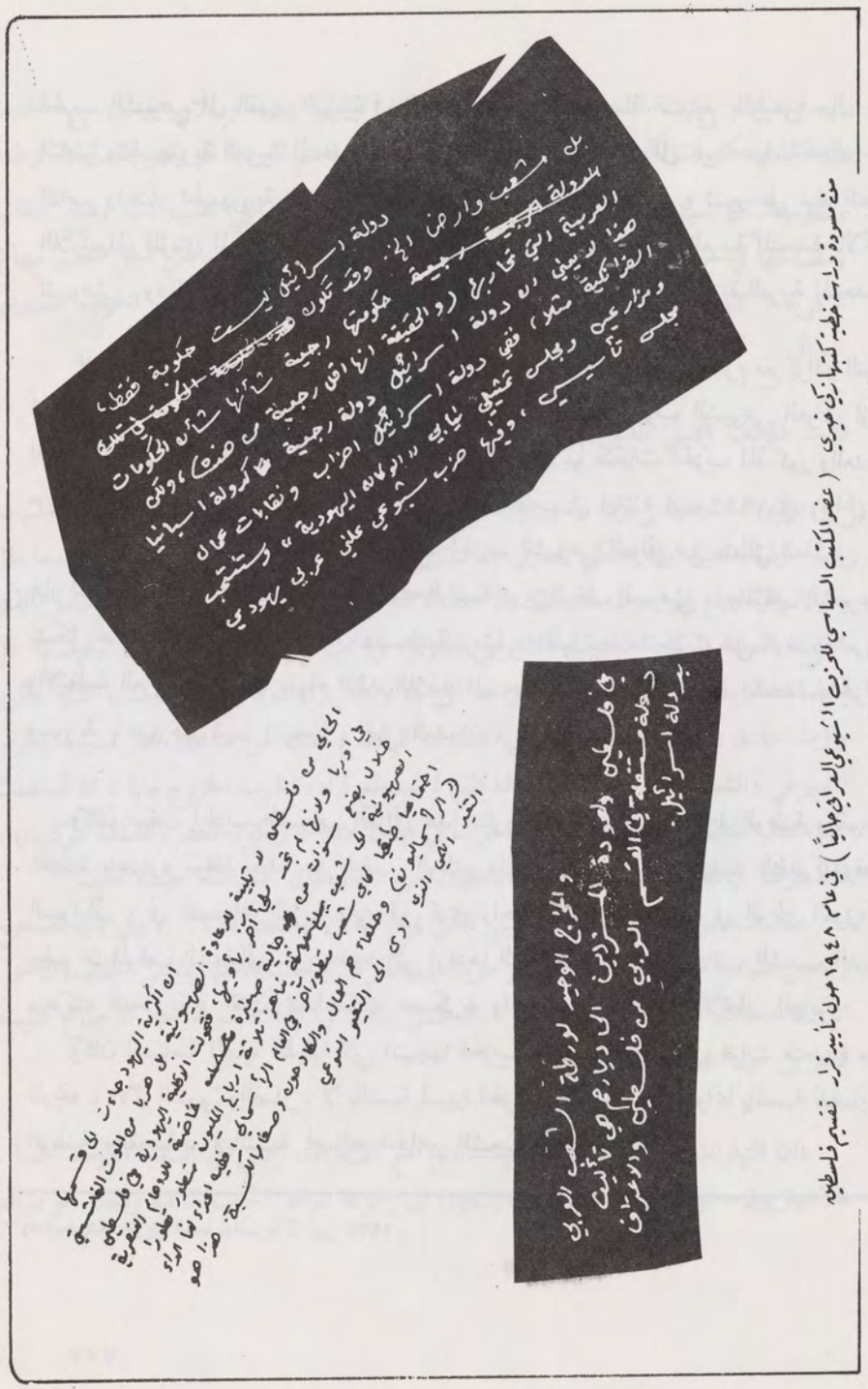

من مسودة دراسة خطية كتبها زكي خيري (عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي) في عام ١٩٤٨ حول تأييد قرار تقسيم فلسطين
المتين والدعوة للاعتراف بالكيان الصهيوني والتفاوض معه سلميًا .

الحزب الشيوعي الى القوى القومية في العراق . ولكن بعد حملة التشنيع بالرئيس جمال عبد الناصر والجمهورية العربية المتحدة تحول موقف الحزب الشيوعي الى تاييد سياسة جمال عبد الناصر واعتبار الجمهورية العربية المتحدة بقيادته «قلعة التحرر الوطني» تسير على نهج التطور اللارأسمالي المؤدي الى الاشتراكية بعد ان توثقت علاقات الجمهورية العربية المتحدة بالاتحاد السوفيتي . وهلل الشيوعيون في العراق لزيارة «نيكيتاخروشوف» للجمهورية العربية المتحدة .

غير ان المديح للرئيس عبد الناصر انتهى مرة اخرى وتحول الى نقد وهجوم مع بوادر التوتر في العلاقة المصرية—السوفياتية ومع التغيير الجزئي على سياسة الحزب الشيوعي العراقي ازاء الحكم العارفي بتأثير حملة الشجب والاستياء التي قامت بها منظمات الحزب المذكور والعديد من كوادره ضد السياسة اليمينية الذيلية التي رسمها الحزب في اجتماع اب ١٩٦٤ في (براغ) .

وبعد نكسة حزيران عام ١٩٦٧ تصرف الحزب الشيوعي العراقي من منطلق انه ليس في غمار المسألة ، ناقدا لنتائجها ، معتبرا مهمته الرئيسة تبرير الموقف السوفيتي ، والموقف الشيوعي بشكل عام ، تجاه الحرب والمسألة الفلسطينية برمتها ، ملقيا تبعة ما حدث على الوضع العربي والانظمة العربية ، موجها سهام النقد اللاذع الى حكام الجمهورية العربية المتحدة والجزائر وسورية باعتبارهم انهم انتهجوا ، قبل العدوان ، سياسة خاطئة (٤٥) .

وكان موقف الحزب الشيوعي العراقي هذا مثار نقد واستنكار الاوساط الوطنية والقومية المختلفة باعتباره موقفا بعيدا عن الحس الوطني والقومي ، وجر الى تشديد النقد للموقف السوفياتي ، في الصحافة العربية ومن قبل قوى واحزاب سياسية عديدة في الوطن العربي ، رغم ان الموقف السوفياتي—وبالحدود التي ارادها السوفيت—كان الى جانب الشعب العربي وحركته التحررية ، اقترن بمساعدات عسكرية واقتصادية لعدد من الاقطار العربية .

وكان للسياسة اليمينية الذيلية التي انتهجها الحزب الشيوعي العراقي في فترات متعددة من تاريخه ، الاثر السيئ والضار ، لا بالنسبة لمسيرة الحزب المذكور ذاتها ، وانما بالنسبة لقضايانا الوطنية والقومية ، وبالنسبة لمصالح الجماهير الشعبية الكادحة ايضا .

(٤٥)جريدة «طريق الشعب»السرية ، تموز ١٩٦٧ .

فتحالف الحزب الشيوعي العراقي ، في عهد قيادتي (فهد وسلام عادل) مع الحليفة بريطانيا وحكومات العهد الملكي المباد ومع دكتاتورية قاسم الفردية قد اضر بقضايانا الوطنية والقومية—كما سبق ذكره—كما اضر بمصالح الجماهير الشعبية التي طلب منها وضع مطالبها ومصالحها في خدمة تلك الاطراف التي تحالفت مع الحزب الشيوعي ، من اجل تحقيق مهمات مركزية ، كان للحركة الشيوعية العالمية دور اساس في وضعها على عاتق الحزب الشيوعي العراقي .

٥— الموقف اليميني الذيلي من الحكم العارفي الدكتاتوري الرجعي

بتاثير استناجات الحركة الشيوعية العالمية تبنت قيادة (عزيز محمد – سلام الناصري) سياسة يمينية ذيلية مشينة ازاء الحكم العارفي الدكتاتوري الرجعي المشبوه واعلنت عن استعدادها لحل حزبها والانضمام الى حزب السلطة «الاتحاد الاشتراكي» ، طرحتها في الاجتماع الكامل الذي عقدته اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي في اب ١٩٦٤ في (براغ) ، وفرضتها على اعضاء الحزب ومنظماته ، فادانتها قواعد الحزب وبعض كوادره وحدثت بسببها بلبلة فكرية وازمة حادة في صفوف الحزب وفي صفوف قيادته ، كان من نتائجها تعثر مسيرة الحزب الشيوعي وانشغاله بمعالجة ازمته المتفاقمة التي لم تستطع قيادة الحزب الخروج منها ، اذ تمخضت عن اخطر انقسام حدث في صفوف الحزب في ايلول ١٩٦٧ وتكون تنظيم (القيادة المركزية) ، فاضطرت قيادة (عزيز محمد) الى الاعلان عن خطأ تلك السياسة حيث قالت :

«لقد شخص حزبنا الانحراف اليميني الذي وقع فيه في اواسط ١٩٦٤ .. وفي فترة تصحيح وتعديل سياسة الحزب السابقة تعرض حزبنا الى خطر الاتجاهات الانتهازية من الجانب الاخر . اي الاتجاهات الانعزالية «اليسارية» ، انعكس ذلك في فترات معينة منذ الاجتماع الموسع لتشرين اول ١٩٦٥» .

«ان التيارات الانتهازية—اليسارية—تلتقي مع الانحراف اليميني في السمة القومية ايضا ، فالانتهازيون—اليساريون— المعاصرون يسعون الى زعزعة مواقع الحزب الاممية ودفعه نحو مواقع

القومية . فاذا كان الانحراف اليميني الذي وقع فيه حزبنا في اواسط عام ١٩٦٤ قد تميز بالذيلية والتأثر بالتيار القومي العربي ، فان الصفة الوطنية «العراقية» الضيقة واتخاذ موقف معارض ومتشكك وحتى عدائي من الحركة الاممية والاحزاب الشيوعية والمس بمبادئ الحزب الاممية واعادة النظر بالموقف من الحركات الطائفية من زاوية نفعية ضيقة ، هي السمات العامة التي تميز مواقف المغامرين «اليساريين المعاصرين» (٤٦) .

وبالوقت الذي تناولت قيادة (عزيز محمد) في نقدها الذاتي هذا بعض الاخطاء والانحرافات ، وتركت الاكثر والاهم منها ، تحاملت على التيار القومي العربي وتأثيره بوجه عام ولم تميز بين قوى هذا التيار وما افرزته الحياة وسير الاحداث لصالح حركة الثورة العربية ، واستمرت على ذلك حتى قيام ثورة ١٧ – ٣٠ تموز ١٩٦٨ القومية الاشتراكية . كما انها بقيت اسيرة الاخطاء والانحرافات ذاتها لان نقدها الذاتي لم يأخذ طريق الصواب في مسيرتها اللاحقة .

٦ – الموقف من الحكم الفارسي العنصري الطائفي في ايران

توهم الشيوعيون في العراق انهم سيجدون مكانا لهم على مائدة «خميني» الذي ركب موجة الانتفاضة الشعبية ضد نظام الشاه الرجعي في شباط عام ١٩٧٩ فراحوا يمجدونه ويدافعون عنه ويعقدون تحالفات مع اتباعه ، من غير ان يخضعوا موقفهم هذا الى دراسة عميقة وفق «مقاسات» الماركسية على الاقل . ومن ابرز المقاسات التي تعرف بها تقدمية او رجعية وشوفينية اي نظام حكم موقفه من الشعوب والقوميات التي تعيش في بلد واحد ، وموقفه من الحريات الديمقراطية .

فبالنسبة للشعب الكردي في ايران شن الحكم الفارسي الشوفيني حربا قذرة تحولت الى حرب ابادة ، واتهم قادة الحركة الوطنية في كردستان ايران بالخيانة والعمالة ورفض التفاوض معهم لحل المشاكل القائمة .

---

(٤٦) «مناضل الحزب» العدد (١٤) ، اواخر شباط ١٩٦٨ من وثائق الكونفرس الثالث للحزب الشيوعي العراقي ، ص ١٧ و ١٨

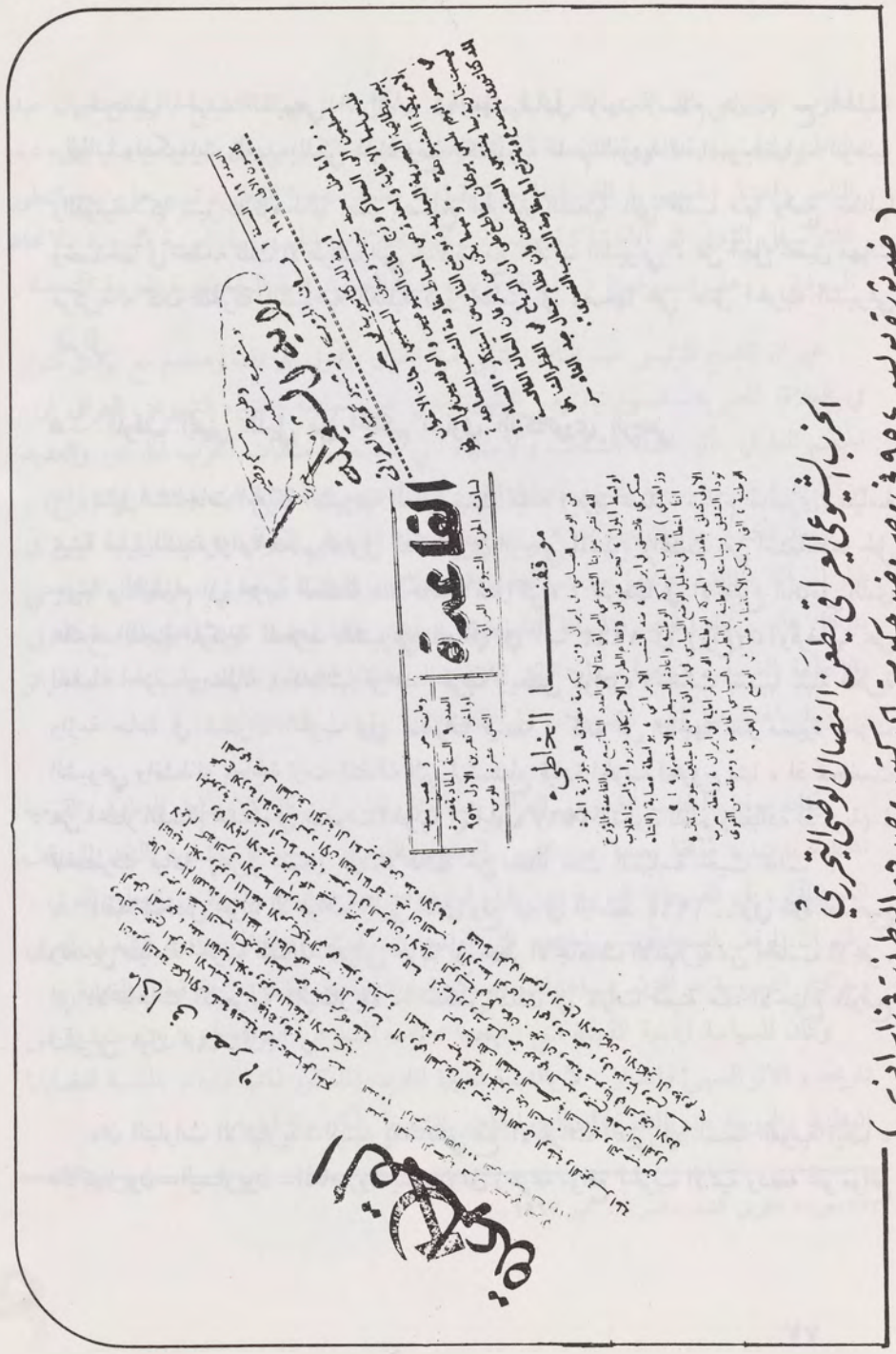

اما في منطقة اذربايجان التي عرف ابناؤها بنضالهم الديمقراطي الوطني منذ عام ١٩٠٦ ، فان حركتهم الديمقراطية التي اتسعت وتطورت بعد سقوط نظام الشاه قد قمعت بالحديد والنار . وقد تعرض المناضلون الوطنيون الى العسف والاضطهاد لانهم وقفوا الى جانب الشعب الاذربايجاني في مطالبه العادلة .

ويتعرض العرب في عربستان الى اسوأ المظالم واساليب البطش والتجويع لانهم يطالبون بحقوقهم القومية المشروعة . وتعرض التركمان في كنبد كاوس والبلوش في بلوجستان الايرانية الى الاضطهاد والقمع الدموي كذلك .

وطوردت قيادات المنظمات والاحزاب الوطنية والديمقراطية لانها اعلنت مواقفها في رفض الاساليب الرجعية والممارسات القمعية التي يقوم بها حكم خميني .

فأين هي المبدئية في تقييم هذا النظام العنصري الطائفي الرجعي لقيادة الحزب الشيوعي العراقي ؟ والحزب نفسه يؤكد هذا النهج الدكتاتوري الشوفيني في قوله :

«يبدو واضحا ان احدى ادوات التخريب التي يستخدمها اعداء «الثورة» (اي اعداء حكم خميني) بذكاء في ظل انفلات المشاعر الدينية .. هي جر القيادة الدينية الى مواقع التعارض والصدام مع فصائل مخلصة للثورة» (٤٧) ويعترف بتفاقم «مشكلة الديمقراطية السياسية ومشكلة القوميات» .

ان طمس الحقائق على حساب المبادئ في مستنقع الحقد غير المشروع يقود ، بالضرورة ، الى الاتفاق مع الشيطان والتخندق مع الرجعيين الطائفيين ضد الثورة وحزبها القائد .

ففي الوقت الذي يعرف الشيوعيون جيدا موقف النظام الايراني من افغانستان ، بعد الغزو السوفياتي ، في شجب هذا الغزو والتنديد به ومساعدة فصائل معينة من المعارضة الافغانية ، ماديا ومعنويا ، باتجاه خاص ولمآرب في نفسه ، بالاضافة الى التهجم المكشوف والمتكرر على الشيوعية ومبادئها على لسان رموز نظام خميني ووسائل اعلامه ، فان قيادة

(٤٧) مجلة (الثقافة الجديدة) يصدرها الحزب الشيوعي العراقي في الخارج ، عدد ١١٦ ص ٨٨ .

الحزب الشيوعي العراقي لم تتعرض بشيء الى موقف النظام الايراني من احداث افغانستان ، وبعكسه شنت حملة
تزوير وتزييف لموقف الثورة في العراق الذي عبرت فيه عن جوهر وروح ومبادئ حركة عدم الانحياز ، واكدت استقلالية حركة الثورة العربية في شجبها للتدخل السوفياتي في افغانستان .

٧ــ التنكر للحقوق والمصالح القومية المشروعة

قيادة (عزيز محمد)ــكالقيادات الشيوعية التي سبقتهاــقد فقدت استقلاليتها . فلم تستطع تحديد موقف وطني او قومي الا بقدر ما يسمح به لها «المركز الام» للحركة الشيوعية العالمية .

وببطاقة فقدان الاستقلالية اصبحت هذه القيادة الشيوعية لا تخشى النقد ان هي تنكرت للمصالح والحقوق القومية ، لانها ربطت مصيرها بالذين يعطفون عليها ويدعمونها ماديا ومعنويا .

ففي عام ١٩٧٥ وجه الحزب الشيوعي العراقي الدعوة لدعم الثورة الارتيرية والدفاع عنها بوصفها ثورة وطنية تحررية . اذ تحدثت (طريق الشعب)ــلسان حاله ــعنها فقالت : «ان الثورة الارتيرية ، وهي تحرز انتصارات متواصلة من اجل ضمان استقلال البلاد بحاجة الى دعم متواصل من كافة شعوب العالم وقواها التقدمية وبالاخص من قبل الدول العربية وحركة التحرر العربية» (٤٨)

غير ان الحزب الشيوعي نفسه انكر حق الشعب العربي في ارتيريا في تقرير مصيره بنفسه ، وطعن ثورته الوطنية التحررية حينما حظي النظام العسكري في اثيوبيا بزعامة (منغستو هيلا ماريام) بتأييد ودعم الحركة الشيوعية العالمية التي اعتبرته حكما يسير على درب الاشتراكية . فاختفت من ادبيات وبيانات الحزب الشيوعي العراقي اية دعوة لتاييد ودعم

(٤٨) جريدة (طريق الشعب) . ١٢ - ٦ - ١٩٧٥

الثورة الاريتيرية . والانكى من ذلك كله ان الحزب الشيوعي العراقي (ومعه الاحزاب الشيوعية في اقطار عربية اخرى) عبرت عن اغتباطها لتوطد «الثورة الاثيوبية» على حساب الثورة الاريترية بذبح ابناء الشعب العربي في هذا الجزء من القارة الافريقية الذين يطالبون بحق تقرير مصيرهم .

واذ لم يعد خافيا على احد موقف الحكم الوطني الثوري في القطر بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي من قضية امن الخليج العربي بابعاده عن اي نفوذ ووجود اجنبي . وقد تجسد هذا الموقف القومي في الاعلان الذي طرحه السيد الرئيس القائد صدام حسين في الذكرى السابعة عشرة لثورة ٨ شباط ، بحماية الوطن العربي (بما فيه الخليج العربي) من اي نفوذ اجنبي . الا ان الحزب الشيوعي العراقي الذي صعب عليه ان يذكر كلمة (العربي) بعد كلمة (الخليج) (٤٩) لانه يخشى غضب خميني واتباعه عليه ، اعتبر حماية الخليج العربي استثارة «للشوفينية العربية» (كذا) بوجه «التصريحات الشوفينية التي تصدر عن بعض الشخصيات الايرانية التي تحلم بتصدير الثورة الايرانية» (٥٠)

ولا نستغرب ابدا ان يدافع الحزب الشيوعي العراقي عن «حق» ايران في اغتصاب الجزر العربية الثلاث : ابو موسى ، طنب الكبرى وطنب الصغرى ، وهو احتلال اجنبي واقع فعلا لارض عربية في عهد الشاه الذي نصب نفسه شرطي الامبريالية في المنطقة . فلماذا لا يطالب الشيوعيون باستعادة هذه الجزر الثلاث الى العرب ، اصحابها الشرعيين ، ان كانوا يؤمنون بحق تقرير المصير ويدينون الاحتلال العنصري لاراضي الغير ؟ ام هل انهم يعتبرون خميني مثل منغستو ، في زعامة ثورتين تسيران نحو الاشتراكية ؟!

---

(٤٩)جريدة (طريق الشعب) ، وسط تشرين اول ، ١٩٧٩ . وردت في المقال كلمة (الخليج) من غير كلمة (العربي) تسع عشرة مرة .

(٥٠)المصدر السابق نفسه .

الفصل السادس

التحالف الجبهوي
كما يفهمه ويريده الشيوعيون

التحالف الجبهوي
كما يفهمه
ويريده الشيوعيون

١ــ مواصفات الجبهة من وجهة نظر الشيوعيين

عاد (يوسف سلمان ــ فهد) الى العراق من موسكو عام ١٩٣٨ وفي ذهنه الصورة الكاملة «للجبهة الموحدة» التي وضعت شروطها الاممية الثالثة الشيوعية «الكومنترن» (٥١) .

ومواصفات الجبهة التي يفهمها ويريدها الشيوعيون هي :ــ

- التحالف الجبهوي ، باي شكل كان ، تاكتيك مرحلي يستخدمه الشيوعيون لصالح حركتهم السياسية ويخربونه حينما لا يجدون فيه نفعا لهم .
- الحزب الشيوعي هو «قائد الجبهة الموحدة» وهو الذي يصوغ مواصفاتها ويحدد قواعد العمل فيها .
- يحتفظ الحزب الشيوعي بكيانه التنظيمي ، كما يحتفظ بحقه في رسم سياسته واتخاذ مواقفه ازاء مختلف القضايا ، وتبعا لذلك يحتفظ بحق نقد سياسة ومواقف الاحزاب الاخرى التي يراها لا تتفق مع سياسته ومواقفه ، تعبيرا عن ذاتيته المفرطة على حساب الجبهة الوطنية واحزابها .
- يبقى الحزب الشيوعي مرتبطا بالحركة الشيوعية العالمية ، فيذيب استقلاليته في بودقتها ، ينفذ قرارات، موتمراتها ، ويبشر باستنتاجاتها ومعطياتها ويطالب الاخرين بالاخذ بها وتطبيقها .

---

(٥١)قال (لينين) في المؤتمر الثاني للكومنترن عام ١٩٢٠«ينبغي للاممية الشيوعية ان تقدم على تحالف مؤقت مع الديمقراطية البرجوازية في المستعمرات والبلدان المتأخرة ، على ان لاتمتزج بها وعلى ان تصون بصورة قاطعة استقلال الحركة البروليتارية (اي الحركة الشيوعية) حتى بشكلها البدائي» .
لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ٤١ ، ص ١٦٧ .
لازارسليبوف ، الحزب الشيوعي السوفيتي ، حزب الاممية البورليتارية ، ص ٢٠٠

ولخص (فهد) اهم شروط الجبهة في رسالته التي بعث بها من سجن الكوت الى المسؤول الاول للحزب في بغداد ، مؤرخة في ١٧-١١-١٩٤٧ ، فقال :

«لقد فعلتم حسنا بتأليف (لجنة التعاون) ، فقودوها ووسعوا نشاطها .. ونوصيكم ان تحافظوا على استقلال منظمتنا ولا تعطوا مجالا للتدخل او التعرف في امورها» (٥٢) .

في البداية طرح (فهد) شعار «الجبهة الموحدة» ، في ظروف الحرب العالمية الثانية ، على اساس ان تضم حزبه وتجمعات «الديمقراطيين» وممثلي «الحليفة» بريطانيا من رجال السلطة «في العهد الملكي المباد» ، وقال :

«الجبهة الوطنية الديمقراطية الموحدة المعادية للفاشستية اذن هي اليوم طريقنا الاوحد للنضال ، وانها يجب ان تجمع طبقات الشعب كلها» (٥٣) .

ولما لم تستجب «الجماعات الديمقراطية» لشعار تلك الجبهة المشبوهة واهدافها ، هاجمت جريدة الحزب الشيوعي «الشرارة» بشدة هذه الجماعات في مقال بعنوان «منشفيك العراق والجبهة الوطنية» شنت فيه هجوما عنيفا على كل من (كامل الجادرجي) و(عبد الفتاح ابراهيم) ورفاقهما من (جماعة الاهالي) (٥٤) .

وصب (فهد) جام غضبه على (عزيز شريف) الذي طرح فكرة تاسيس «حزب الشعب» العلني كبديل للحزب الشيوعي السري ، فخشى (فهد) على زعامته ان تفقد . واستمرت الخصومة العنيفة بين الحزبين حتى تعطيل «حزب الشعب» .

ووقف الحزب الشيوعي موقفا مستهجنا من الاضراب العام الذي اعلنته «لجنة الاحزاب الوطنية انتصارا للقضية الفلسطينية» في ١٥ ايار ١٩٤٦ . فتبودلت الاتهامات بين الحزب الشيوعي من جهة ، والاحزاب العلنية : الوطني الديمقراطي ، الاتحاد الوطني ، الشعب

(٥٢)مؤلفات الرفيق فهد – كتابات مختارة»ص ٦٩ .

(٥٣)جريدة «الشرارة» ، السنة الثانية ، كانون الاول ١٩٤١

(٥٤)جريدة «الشرارة» ، العددان اب وتشرين الثاني ١٩٤٢

جريدة «القاعدة» ، العدد (٥) ، حزيران ١٩٤٣

والاستقلال ، من جهة اخرى .

وفي اعوام ١٩٥٠ و١٩٥١ و١٩٥٢ شن الحزب الشيوعي هجوما عنيفا في جريدته (القاعدة) على الحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال وحزب الجبهة الشعبية ، فشبه الحزب الوطني الديمقراطي بحزب العمال البريطاني «اخلص خدم وانصار مشعلي الحرب الامريكان والانكليز الذريين» . واتهم قادة حزبي الاستقلال والجبهة الشعبية بانهم «عملاء الاستعمار وخدام عريقون للاستعمار» (٥٥) .

وشملت تهجمات الحزب الشيوعي عام ١٩٥٣ الكتلة المنشقة عليه (راية الشغيلة) حتى في اطار العمل الجبهوي ووصفها ب«راية البلاط» ، التخريبية والجاسوسية (٥٦) .

وفي عام ١٩٥٤ طرح الحزب الشيوعي صورة جديدة للجبهة التي يريد تكوينها ، بعد ان رفضت الاحزاب الوطنية والقومية التحالف معه ، فتقدم بفكرة اقامة «جبهة موحدة» تضم منظمات الطلاب والمرأة والعمال والفلاحين التابعة له ، بالوقت نفسه وجه الطعون والاتهامات الى اطراف الحركة الوطنية : حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب الاستقلال والحزب الوطني الديمقراطي (٥٧) .

وهاجم الشيوعيون الجبهة الوطنية التي تألفت واصدرت ميثاقها في ١٢ ايار ١٩٥٤ (ولم يكن للشيوعيين ممثل رسمي فيها) ، فقالوا :

«من الواضح ان حزبنا ، القوة القائدة الحقيقية للجبهة الوطنية ، غير ممثل مع الهيئات الوطنية . ان الخطورة في الوضع هو استمرار هذه الاوساط الوطنية في سلوك عدم قبول ممثل رسمي من حزبنا في هذه الهيئة» «ان وثيقة الميثاق لا تعبر عن كامل اهداف الجبهة» (٥٨)

(٥٥)جريدة «القاعدة» ، الاعداد الصادرة في اوائل كانون الاول ١٩٥٠ واوائل تشرين الثاني واواخر تشرين الثاني ١٩٥٢ .

(٥٦)جريدة (القاعدة) ، العدد (٧) ، وسط ايلول ١٩٥٣ .

(٥٧) في كانون الثاني ١٩٥٤وجه سكرتير اللجنة المركزية (حميد عثمان) من سجنه في بعقوبة الى اللجنة المركزية تقريرا بعنوان (جبهة الكفاح الوطني ضد الاستعمار والحرب)تضمن طرحا للجبهة التي اقترح اقامتها .

(٥٨)جريدة «كفاح السجين الثوري » كان يصدرها السجناء الشيوعيون في بعقوبة ، العدد ٢ ، ٢٣ – ٥ – ١٩٥٤

وانتقدت جريدة «كفاح السجين الثوري» بشده تضمين ميثاق الجبهة بندا عن القضية الفلسطينية ينص على «تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني وضمان حقوق وكيان شعبها العربي» وقالت ان ذلك سيؤدي الى «حرب استعمارية» ودعت بدلا عن ذلك الى : «حل المشاكل الدولية في هذه البقعة من العالم عن طريق سلمي ، والتعاون الودي بين هذه الشعوب ، بما فيها الشعب الاسرائيلي المكافح ضد الاستعمار» ! (٥٩) .

٢ــ جبهة الاتحاد الوطني

في غمرة النهوض الثوري التحرري الذي عززته انتفاضة عام ١٩٥٦ انتصارا للشقيقة مصر حين تعرضت للعدوان الثلاثي ، وظهور حزب البعث العربي الاشتراكي كقوة مقدامة في النضال الوطني والقومي ، اضطر الحزب الشيوعي العراقي ، في تلك الفترة ، الى اجراء بعض التعديل في اساليب عمله وشعاراته . فانضم الى (جبهة الاتحاد الوطني) التي تشكلت في شباط ١٩٥٧ . الا انه واصل ، في صحافته ابراز الجوانب السلبية في العلاقات الوطنية كما دعا الحكومة الرجعية العميلة القائمة وقتذاك «لتقيم الدليل على حسن نواياها وصدق وعودها تجاه الشعب» (٦٠) .

ورغم تهجم الحزب الشيوعي على الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارت) (٦١) الذي كان يدعو لالغاء التنظيم الشيوعي بين الاكراد ، فانه عقد مع «البارت» تحالفا ثنائيا جانبيا خارج اطار (جبهة الاتحاد الوطني) ، التي لم يكن (البارت) طرفا فيها ، في محاولة منه لتحقيق مصلحة ذاتية ضيقة ، واستغلال ذلك في الضغط على الاطراف الوطنية .

٣ــ تخريب العمل الجبهوي بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ مباشرة عمل الحزب الشيوعي بروحية استئثارية لاستغلال

(٥٩)المصدر السابق .

(٦٠)بيان الحزب الشيوعي العراقي في ٢١ – ١٠ – ١٩٥٧ .

(٦١)انظر الكراس الذي اصدره الحزب الشيوعي العراقي في ٢٠ اب ١٩٥٧ وكان بعنوان : « رد على مفاهيم برجوازية قومية تصفوية بشأن القضية الكردية» .

الوضع الجديد واقدم على تخريب (جبهة الاتحاد الوطني) بممارساته اللاديمقراطية وتحويله الصراع السياسي الى صراع دموي عنيف ، بلغت ذروته في المجازر الدموية في الموصل وكركوك .

واستعدى الشيوعيون (قاسم) على الحزبين : البعث العربي الاشتراكي والاستقلال بهدف تصفيتهما . واراد الشيوعيون استغلال محاولة التصدي الجريئة ل (قاسم) في ٧ تشرين الاول ١٩٥٩ لصالح حركتهم ، فشنوا حملة ظالمة ضد حزب البعث العربي الاشتراكي ، وقدموا المعلومات عن قياديه وكادره الى (محكمة المهداوي) وشاركوا في تعذيب معتقليه .

واختصم الحزب الشيوعي مع الحزب الوطني الديمقراطي حينما اصدر الحزب الاخير قرارا بتجميد نشاطه السياسي في٢٢–٥–١٩٥٩، فشن في جريدته (اتحاد الشعب) حملة ضده .

وفي حزيران ١٩٥٩ ابتدع الحزب الشيوعي كيانا مفتعلا «للجبهة الوطنية» ضمت عناصر موالية له ، اعتبرها (دون اساس تنظيمي) عناصر قيادية للحزبين : الوطني الديمقراطي والبارتي الى جانب ممثلي المنظمات المهنية والاجتماعية التابعة للحزب الشيوعي نفسه ، ولكن سرعان ما ذاب كيان هذه الجبهة المفتعلة تحت حرارة تزييف الديمقراطية ومسخها في ظل حكم قاسم الدكتاتوري الرجعي .

٤ــ ثورة ١٧ تموز القومية الاشتراكية والجبهة الوطنية والقومية التقدمية

منذ عام ١٩٦٣ حتى وسط عام ١٩٧٣ واصل الشيوعيون حملتهم الباطلة ضد حزب البعث العربي الاشتراكي ، وضد سلطته الثورية التي انبثقت عن ثورة ١٧ــ٣٠ تموز ١٩٦٨ القومية الاشتراكية ، رغم كل الجهود المخلصة التي بذلتها قيادة الحزب والثورة للقضاء على اثار الحساسيات التي خلفتها ظروف تصدع الحركة السياسية في القطر في عهود سابقة ، ورغم المبادرات الجدية والايجابية التي قامت بها لخلق اجواء ملائمة لقيام الجبهة الوطنية والقومية التقدمية قبل وبعد الثورة .

وحينما وقع الحزب الشيوعي العراقي على ميثاق العمل الوطني وقواعد العمل في الجبهة الوطنية والقومية التقدمية في ١٧ تموز ١٩٧٣ ، راح يستثمر الوضع الجديد الذي وفرته الجبهة

للاطراف المشاركة فيها ، من خلال تطلعات غير مشروعة دفعته لان يقع في تصورات خاطئة ، كانت نتيجتها انتهاك اغلب بنود الميثاق ، وتجاوزا وخرقا فظا لقواعد العمل الجبهوي ، وتمييز نفسه بمواقف متعارضة مع الثورة ليوحي الى قواعده ومنظماته انه اصبح «قوة مؤثرة وقادرة على ان تملي ارادتها بالكامل على الثورة(٦٢) .

«وراح يربي جهازه الحزبي على واقع موهوم ومختلق يرفض الصيغ الموضوعية التي يتم الاتفاق عليها ، بل راح ، في سلوكية ممثليه في اجهزة الجبهة المختلفة ، يتصرف من منطلق يهدد التحالف اساسا ويسيئ الى الاطراف التي تشترك فيها ، محاولا جر الجبهة الى متاهات تصوره وخطأ تقديره . ورغم كل محاولات التعامل معه بمنطق الحقائق والواقع فقد كان يسعى بمختلف السبل الى تقمص الثنائية ، غير ابه بمحاذير الانسياق الى نزعات التسلط وتضخم الذات التي تجعله لا يرى حجمه الحقيقي ولا حجم الاخرين» .

«لقد كان متوقعا من الحزب الشيوعي العراقي ، بعد قيام التجربة الجبهوية ان يغني هذه التجربة .. وان تستمر الروحية التي سادت المراحل الاخيرة من الحوار معه قبل قيام الجبهة . وتجاوزه لكل تقيماته ونظراته السابقة والانفتاح على المرحلة الثورية التي يعيشها القطر ، بكل ابعادها وظروفها ، وتجسيد القدرة على امتلاك التوازن في الممارسة لمختلف الاصعدة والمجالات التي اتيحت له ، وهي في تقدير كل القوى السياسية ، فرصة ذهبية للحزب الشيوعي العراقي لم تتح له في كل الظروف» .

«وقد كانت الجماهير منتظرة هذا النمط الجديد من التعامل ، ولكن الحزب الشيوعي العراقي جنح الى نهج شكل خروجا على مبادئ وقيم العمل الثوري ، ووضع نفسه خارج اطار المسيرة الثورية لشعبنا ولتحالف قواه الوطنية والقومية التقدمية ، واختار طريق التعارض على الاجماع الشعبي والوطني ، على التلاحم مع الثورة ومبادئها ونهجها ومسيرتها الظافرة» (٦٣) .

---

(٦٢)جريدة «الجبهة ، العدد (٥٣) ، ٢٠ - ٥ - ١٩٧٩ .

(٦٣) المصدر السابق .

واخذ الحزب الشيوعي العراقي—كعادته دوما— يتحرى عن حلفاء له من خارج اطار القوى الوطنية والقومية التقدمية المتحالفة ومن خندق اعداء الوحدة الوطنية : الفئات التي تمثل اجتماعيا العلاقات العشائرية الرجعية ، وبقايا النفوذ الاقطاعي ، والفئات الشوفينية والبرجوازية الطفيلية الكردية ، والفئات العميلة المرتبطة بالمستعمرين ذوي نعمتها . وانضم الى جوقة مناوئي الثورة واخذ يشاركهم حملتهم الدعائية التهويشية التضليلية في الخارج فرمى نفسه في خندق اعداء الثورة والتقدم وفي شرك المخططات الامبريالية والرجعية .

وخلاصة القول :

- ان الشيوعيين اكثروا في ترديد شعار «الجبهة الوطنية الموحدة» ولكنهم لم يقدموا ، في التطبيق العملي ، شيئا ما يخدم مهمة تحقيقها .
- وانهم كانوا يعانون عزلة واقعية عن الاحزاب الوطنية والقومية بسبب مواقفهم الخاطئة واخضاع القضايا الوطنية والقومية لارتباطاتهم الاممية ولمصالحهم الحزبية الضيقة .

وانهم ، لهذا السبب ، كانوا يتهجمون على هذه الاحزاب ، ويعملون لاضعافها ويتحينون الفرص لضربها واستعداء الاخرين عليها .

- وان الشيوعيين ما كانوا ، في يوم من الايام ، المبادرين لتكوين الجبهة الوطنية ، لا في عام ١٩٤٧ ولا في عام ١٩٥٤ ولا في عام ١٩٥٧ ولا في عام ١٩٧٣ بسبب ضيق نظرتهم للعمل الجبهوي واانانيتهم في محاولة الاستحواذ على مكاسب الجبهة .

- وكان الشيوعيون اول من يعمل على تخريب «الجبهة الوطنية» فيخرجون من صفوفها ، لانهم يتعاملون دوما ، مع اطراف الجبهة ، خلافا لقواعد العمل الجبهوي ولصيغ التحالفات المعقودة .

الخاتمة

فشل الحزب الشيوعي العراقي
في تحقيق الحد الأدنى
مما يطمح إليه منتسبوه

فشل الحزب الشيوعي العراقي
في تحقيق الحد الادنى
مما يطمح اليه منتسبوه

تتحمل قيادة الحزب الشيوعي العراقي كامل مسؤولية ما آلت اليه حركة حزبها ، وابتعاد العديد من اعضائها وكوادرها عنها ، بعد ان سخطوا عليها وادانوها بالعديد من الاخطاء والانتهاكات والصيغ السيئة في التعامل معهم .

وكانت دكتاتورية القيادة الشيوعية وبيروقراطيتها وقمع النقد والمعارضة واقتراف الاخطاء الفظيعة والوقوع في انحرافات مشينة ، والتشبث بالبقاء على رأس الحزب ، رغم وقوعها في ازمات داخلية حادة ، الى جانب الخضوع المطلق للحركة الشيوعية العالمية وارائها واستنتاجاتها ومواقفها ، الاسباب الرئيسة لما تعرض له الحزب الشيوعي من معاناة وانقسامات واخفاقات ونكسات عزلته عن الجماهر وقواها الوطنية والقومية ، فاصبح حزبا هزيلا ، في هامش الحركة السياسية ، لا دور يذكر له في واقع النضال الوطني والقومي .

ومن سيئات القيادة الشيوعية ، انها ربت كوادر الحزب واعضاءه على الخنوع والاستكانة واليمينية ، وجردتهم من المبادرة الذاتية ، وفرطت بطاقاتهم وعزلتهم عن القضايا الوطنية والقومية المصيرية فاضعفت إمكان مساهمتهم مع ابناء شعبنا كمواطنين مخلصين .

واذ اعتبرت قيادة الحزب الشيوعي العراقي ارتباطها الاممي بالحركة الشيوعية العالمية اثمن من ارتباطها بالجماهير وبثقة اعضائها وكوادرها بها ، لان هذا الارتباط ، في نظرها ، قد وفر لها الدعم المادي والمعنوي ، فبقيت على رأس الحزب الشيوعي رغم العواصف والاعاصير التي هبت عليها وكادت ان تقتلعها من الجذور ، فان هذه القيادة لم تعبأ كثيرا بما يصيب تنظيمات

حزبها من تفكك وتبعثر وانقسام ، في ظروف تفاقم ازمة حزبها ، لانها تعتبر نفسها الحزب كله . ففي فترة الانقسام الخطير الذي حدث في صفوف الحزب الشيوعي العراقي في ايلول ١٩٦٧ ، وخروج منظمات عديدة على اللجنة المركزية والتحاقها بالقيادة المركزية قال بهاء الدين نوري – احد ابرز اقطاب اللجنة المركزية– وقتذاك : «ليذهب الجميع مع المنشقين ، فما دامت الحركة الشيوعية العالمية تعترف بنا ، فنحن الحزب» .

ان هذه النظرة الاستعلائية الانعزالية لدى قيادة الحزب الشيوعي العراقي ادت الى اهمال مصالح الجماهير ومصائر اعضائها ، وغدت «اوكارها» مكانا للذين يحسنون صناعة الكلام واخراج التحليلات الجاهزة من الحقائب القديمة لتفسير هذه الظاهرة او تلك بعيدا عن فهم واقعها وحركة ونبض الجماهير ومشاعرها ومصالحها وامالها وطموحاتها . وبذلك ازدادت عزلة الحزب الشيوعي عن جماهير الطبقة العاملة والكادحين وابتعد عن تمثيل مصالحها ، وهو الذي تحدث كثيرا باسمها وادعى تمثيلها طبقيا . وكنتيجة لذلك لم تعد قواعد الحزب المذكور وكوادره ، الاكثر وعيا ، تعتبر حزبها قادرا على تحقيق الحد الادنى مما كانت تطمح اليه فنفضت ايديها منه وغيرت مواقعها الفكرية والسياسية بالشكل الذي يستجيب لتفكيرها وتطلعاتها ومطامحها .

والخطأ الاعظم الذي اقترفته قيادة الحزب الشيوعي العراقي بعد كل هذه الاخطاء والانحرافات والاخفاقات والانتكاسات هو تصورها المريض بان حزبها ما يزال قوة مؤثرة في الحركة السياسية في القطر ، فدفعها تصورها الخاطئ هذا الى التعامل السلبي مع الثورة وحزبها القائد ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، والى استخدام الصيغ والمفاهيم الجامدة التي كان لها في وقت ما ، سوق رائجة ، فخسرت الزبائن «التقليديين» وافتقدت حتى الذين كانوا يعطفون عليها او يوالونها من صفوف حزبها ، لانها لم تستطع صنع حدث ثوري كبير وجذري ، طوال الست والاربعين سنة من تاريخ حزبها ، لفشلها وهزيمتها في ساحة النضال ، فيما اقتنعت الجماهير الشعبية «وبخاصة العمال والفلاحين» ، وحتى جماهير حزبها ، من خلال وعيها وادراكها الواقعي ومن خلال الاحداث والتطورات والمتغيرات الماثلة امامها ، ان الذين يصنعون الثورة ويحدثون التغيرات التاريخية الثورية الحاسمة على صعيد الواقع هم غير اولئك الذين يتحدثون عن الثورة من خلال المقولات الجاهزة والجامدة ، فبقيت مقولاتهم حبرا على ورق ، واصبح الكلام بضاعتهم الكاسدة . لان الكلام من غير تطبيق عملي كالزبد يذهب جفاء فلا ينفع احدا .

●●

الفهرس

الفصل	الصفحة
الفصل الاول الحزب الشيوعي العراقي وليد الاممية الشيوعية «الكومنترن» مسيرتة طويلةولكنها متعثرة وفاشلة	٥
الفصل الثاني قيادات شيوعية متعددة اخفقت فاندحرت	١٥
الفصل الثالث عيوب ونواقص التنظيم في الحزب الشيوعي العراقي	٢٥
الفصل الرابع الصراعات الداخلية والانقسامات في صفوف الحزب الشيوعي العراقي	٣٥
الفصل الخامس مواقف خاطئة وضارة اتخذها الحزب الشيوعي العراقي من قضايانا الوطنية والقومية	٥٧

الفصل | الصفحة

الفصل السادس ٧٧

التحالف الجبهوي كما يفهمه
ويريده الشيوعيون

الخاتمة ٨٧

فشل الحزب الشيوعي العراقي في تحقيق الحد الادنى
مما يطمح اليه منتسبوه

هذا الكتاب

موجز واف لكتاب «اضواء على الحركة الشيوعية في العراق» باجزائه الخمسة . توخينا من اصداره تقديم لمحات عن مسيرة الحزب الشيوعي العراقي ، الطويلة المتعثرة . بقياداتها المتعددة وانقساماتها واخطائها وانحرافاتها واخفاقاتها وممارساتها الضارة بقضايانا الوطنية والقومية . وهو بلا شك لايغنى عن دراسة الاجزاء الخمسة المذكورة. الا انه يفي بحاجة الذين يرغبون في الاطلاع على موجز تاريخ هذا الحزب .

مطبعة الاندلس - بيروت